# (تا – ور)
# مفهومه ورمزيته في مصر القديمة
## «دراسة أثرية تحليلية في طبوغرافية الموقع»

سمير أديب عزيز

**ملخّص:** «تا–ور» هو الرمز الأبيدي لأوزير، وذلك في مقابل عمود «جد» الذي هو بمثابة الرمز الأبو صيري لأوزير، ويرمز إلى الخصوبة والتناسل وتجدد دورة الحياة الطبيعية في الكون، ويعمل رمز «تا–ور» على تثبيت وتأكيد شرعية الملك في الحكم واستمرارية الزمن والخلود والسرمدية في الكون، اتخذ المصري القديم الرمز الأبيدي *t3-wr*، كدلالة مُعبرة عن البعث والنشور، وكذلك الخلود المنشود في العالم الآخر، فكان هذا الرمز مساوياً لعمود «جد» في الهيئة والمكانة والمغزى والمفهوم، وكلاهما يدل على نوع من أنواع السيمترية أو الازدواجية في المفهوم الخاص بعقيدة الخلود في مصر القديمة؛ فأحدهما هو رمز «أبيدوس» جنوباً وهو *t3-wr*، والآخر هو رمز العاصمة الحضارية للإقليم التاسع من أقاليم مصر السفلى شمالاً، وهي مدينة «أبو صير بنا» التي تقع إلى الجنوب الغربي من سمنود بمحافظة الغربية.

**Abstract:** *«t3-wr» is the symbol Alabady for Osiris, and in exchange column ḏd, who is a symbol paternity to Osiris, and symbolizes fertility and reproduction and the renewed cycle of normal life in the universe, and working code «t3-wr» to install and make sure legitimate king in governance and continuity time and eternity and eternal in the universe, has taken the ancient Egyptian symbol Alabady t3-wr, a sign expressing the Resurrection, as well as eternity desired in the other world, was this code is equal to the columns ḏd in the body and stature and significance and concept, both indicating type of duality or duplication concept doctrine of immortality in ancient Egypt, one is a symbol of «Abydos» south is t3-wr, and the other is the symbol capital of civilization of the region IX regions of Lower Egypt to the north, a city "Abu Sir" which lies to the south-west of SamanoudGharbia Governorate-*

### مقدمة

لعب التطور الفكري والعقائدي دوراً فعالاً في تصورات المصري القديم بوجود العديد من المعبودات، وفى أن يكون لكل منهم خصائصه وطبيعته ومقدرته الخاصة ورموزه المُميزة التي تنم عن شخصيته وهيئته ودوره المنوط له من خلال هذه التصورات العقائدية. وقد حفظت لنا النصوص والنقوش المصرية القديمة المُختلفة على مر العصور مُسمياتاً ومظاهراً وأدواراً تخص العديد من هذه المعبودات، لكنه لم تتوافر –أحياناً – المعلومات الكاملة على النحو الذى يعطى صورة كاملة عن البعض الآخر، ولهذا بات الغموض يكتنف بعض المعبودات. (Capart 1957: 219 - Wolf 1986: col. 123).

وقد تفاوتت مكانة هذه المعبودات من مكان لآخر ومن وقت لآخر، كما أن بعضها قد حظى بمكانة وأهمية خاصة تفوق غيره من المعبودات الأخرى. وقد صور المصري معبوداته في هيئات مختلفة بين الهيئة البشرية والحيوانية وهيئات الطيور والزواحف والأسماك أو هيئات تجمع بين مزيج من الهيئة البشرية والحيوانية أو غيرها، وذلك ربما ليرتقي بهذه المعبودات لمكانتها المثالية التي تتفوق في شأنها عن البشر والحيوان. (Capart 1957: 225-227 - Wolf 1986: col. 123 - Perry 1925: 196.).

وبعيداً عن الهيئة الحيوانية الصريحة للمعبود فقد رمز لبعض المعبودات برموز وعلامات يصعب فهمها بسهولة ويسر؛ إذ ارتبط كل منها بمعبود ما وفق أسطورة أو حادثة أو علاقة ما، ويجدر لفهم ذلك دراسة هذا الرمز وكذلك دراسة حيثيات ذلك المعبود المرموز إليه بهذا الرمز الأبيدي، كأن يرمز بعمود الجد لأوزير، ورباط التيت لإيزيس، والمنيت

والصلاصل لحتحور وغيرها من الرموز التي ارتبطت بمعبودات بعينها دون غيرها. فإذا ما رأينا رمز الجد نستشف أن الحديث هنا عن المعبود أوزير، وإذ ما وجدت الصلاصل أو عقد المنيت فبالتأكيد المراد هنا هو الإشارة أو الرمز الأبيدي للمعبودة حتحور. (Capart 1957: 225-227; Wolf 1986: cols.123-124; Montet 964: 136-138).

وقد تشعبت الأفرع التي دخلت فيها الرمزية؛ بحيث لا يخلو فرع من فروع المعرفة لدى المصري القديم من هذه الرمزية، فدخلت الرمزية في السحر والأدب واللغة والعمارة والفن والملكية وغيرها. فالمقبرة مثلاً كبناء ترمز للعالم الآخر، والعين الحمراء ترمز للشر، أما التاج فيرمز للحكم والملك. وكذلك في الفن فتصوير الملك قابضاً على المقمعة وناصية أحد الأعداء فيرمز ذلك لقهر الأعداء والانتصار عليهم، وتصوير الأقواس التسعة أسفل قدمي الملك يرمز لإخضاع العالم بأثره تحت سلطانه وسلطته المطلقة. أما تقديم قربان ماعت فيرمز لانتهاج العدالة والحق في الحكم ودرء الشر والفوضى وفقاً لما أقره المعبود الخالق لدى المصريين القدماء منذ بدايات خلق الكون. (Deroches-Nobel 1995: 62-67.)

وقد لفت انتباهي رمز *T3-Wr* وهو رمز مهم ولا يكاد يأخذ حقه من الدراسة، فهو الرمز الأبيدي «خاص بأبيدوس» للمعبود أوزير، وقد ارتبط بأوزير وصار تجسيداً خاصاً له في أبيدوس، كما أنه الرمز الأكثر قدماً لأوزير من رمز *dd*. ولعل ما استرعى انتباهي هو الرمزية التي تكتنف رمز *T3-Wr* وعلاقته بأوزير، فما هي رمزية ذلك؟ وما هو المرموز إليه؟ ولماذا هذا الرمز تحديداً؟.. وسيحاول الباحث جاهداً أن يُزيل النقاب عن كل هذه التساؤلات في طيات الدراسة.

## مفهوم الرمز والمرموز والرمزية في مصر القديمة:

ما كان لنا أن نتحدث عن الفكر الديني للمصري القديم وماهيته، وكذلك عن مدى ما توصل له الإنسان المصري من وعي ديني دون أن نتعرض إلى بُعد من أهم أبعاد العقيدة والفكر القديم، ألا وهو فكرة ومفهوم الرمز والرمزية. وذلك في محاولة لإعطاء تعريف دقيق لمعنى الرمزية ومدلول الرمز ومدى علاقته بالمرموز إليه في الفكر الديني المصري القديم. وتجدر الإشارة إلى أن المصري القديم قد لجأ لاستخدام الرمز والعلامة من أجل التعبير بإيجاز عن كل ما لا يستطيع التعبير عنه أو التصريح بمعطياته وحيثياته بوضوح، فيُلاحظ أن الرمزية لم يقتصر دورها واستخداماتها على الجوانب العقائدية للمصري القديم، وإنما توغلت وامتدت استخداماتها في شتى جوانب الحياة والمعرفة ما بين الأمور السياسية وفى الفنون والعمارة وفى السحر والأساطير والحياة واللغة والأدب وغيرها من جوانب الحياة المختلفة. (Wilkinson 1994: 7-9; Deroches-Nobel 1995: 64-66; Montet 1964: 136-138.).

ولعل معالم ومفهوم الرمز يتضحا من خلال معنى الرمز الذي هو «عبارة تطلق على شيء مرئي يُمثل للذهن شيئاً غير مرئياً، وذلك لما يبدو بينهما من تشابه»، وذلك وفق أحدث تعريفات دائرة المعارف البريطانية (Encyclopedia Britiannica: 1957: 277. ff. (Gadalla/M. 1996: 24).

وعلى ذلك فإن الرمز بمثابة الصورة التي تُمثل الفكرة، ويُستخدم الرمز عامةً للتعبير عن تلك المسائل والأمور التي قد يصعب التعبير عنها حرفياً بوضوح، ويُشترط وجود علاقة خفية وثيقة بين الرمز والمرموز إليه (Capart 1957: 219; Wolf 1986: col.123 - Wilkinson: 7-9. - Goff 1979: 158.).

ويتضح من ذلك أن الرموز قد لعبت دوراً هاماً في حياة وفكر المصري وكذلك الرمزية التي تكتنف هذه الرموز المجردة، وارتبط في ذلك بكل ما يحيط بالمصري من طبيعة بظواهرها الكونية المختلفة، ثابته كانت أم متغيره، ومتقلبه كالجفاف والسيول والرعد والبرق وخسوف الشمس أو كسوف القمر. وهكذا فإن المصري قد استمد رموزه من البيئة المحيطة به، بحيث يسهل له فهمها من خلال الربط بينها وبين ما رُمز إليه. (صالح ١٩٩٠: ٣٥٥؛ زايد: ١٩٨٥: ٣١ – جورج بوزنر وآخرون ١٩٩٦: ١٠٣-١٠٤).

وقد كان تفكير وتمحيص المُفكر المصري القديم له الأثر البالغ في انتهاجه منهج الرمزية، وذلك حيث إن المصري قد حاول إيجاد تعليل وتفسير ما يحيط به في بيئته المحيطة، ولكل ما يحدث في الطبيعة من ظواهر وأحداث، وقد كان

المصري القديم يميل إلى طرق التفكير التي تبدو بعيدةً عن الطرق البحثية التي تستند على المقاييس والحسابات أو التحليل والتفسير؛ حيث مال في تفسيراته لمحاولة إيجاد أسباب لا تستند على الميتافيزيقية والسببية، وإنما على الخيال والتأمل، ولذلك أوجد لكل ظاهرة وكل تساؤُل دار بذهنه سبباً غلب عليه الخيال والرمزية. وكان لذلك أن ترك لنا المفكر المصري حصيلة غزيرة من الرموز، وكذلك الموضوعات التي يكتنفها مفهوم الرمزية. (Wilkinson, 1992: 9-10 – أبو بكر ١٩٥٤: ٩).

ولم يقبل المصري القديم بالآراء الميتافيزيقية لنشأة الكون وخلق البشر، فكان أن أوجد تفسيرات وتصورات عديدة في ذلك، وحاول خلق قداسه ومكانة خاصة لملوكهم، فقالوا بأنهم من سلالة الآلهة. ونظروا للكون والطبيعة من حولهم فأعطوا تفسيرات لها، وخلقوا منها رمزية تساعد في فهم الكثير من الأمور التي يصعب على العقل المجرد إدراكها. كأن فسروا غياب الشمس وساعات الليل بأنها تعبر العالم الآخر لتنير ساكنيه. (Spence 1990: 283-284 عبدالقادر: ١٩٨٤: ٧–٩، ٨٥؛ إرمان: ١٩٩٧: ٤٨–٤٩).

وترمى المعتقدات المصرية القديمة إلى نقل الإحساس بالثراء والتنوع والعمق الذى جال في خيال المصري القديم. ومنذ زمن سحيق يرجع ربما إلى الألفية الثالثة قبل الميلاد، كان المصريون القدماء يبحثون مسائل مازالت تهم الباحثين في الحضارة المصرية حتى الآن، وأعنى بذلك مسائل خاصة بالوجود، واللاوجود أو العدم، وكذلك معنى الموت والبعث والنشور والمسائل المتعلقة بسُبل الخلود في العالم الآخر، إضافة إلى طبيعة الكون المتغيرة، والإنسان، وأسس المجتمع البشرى، وشرعية السُلّطة في المجتمع المصري القديم. وقد فطن المصريون أن إجاباتهم عن هذه المسائل لا يمكن أن تكون قاطعة بحالٍ من الأحوال، وذلك لأنهم يعالجون ذلك من خلال الرمزيات والدلالات. وهذا ما جعل معتقداتهم وحضارتهم تتسم بالمرونة والتعددية مما يُعبر عن جوهر موقفهم الفلسفي.

ويُعد أساس الفكرة بأنه لا توجد لأية مسألة من هذا القبيل إجابة واحدة، حيث إن كل شيء يبدو متدفقاً وفعَّالاً وثرياً، وأن كل إجابة عن معتقدات المصري القديم يبدو منها إجابة مؤقتة، وهو أمر جدير بالبحث والاكتشاف في عصر قد ركز بؤرة اهتمامه على مبدأ التشظي وأقصد بذلك منهج التفككية، الذى ساد في العصر الحديث، فلابد من البحث والتدقيق وفقاً لمبدأ التعاون المشترك، ومواصلة تشبث هذه المسائل والأمور المتعلقة بالحضارة المصرية القديمة بتاريخ للثوابت الأثرية. وتُعد مصر والحضارة المصرية القديمة مهد الفلسفة ومصدر الحكمة، حيث كان للمعتقدات المصرية القديمة الكامنة في تحقيق الخلود أعراف، ونواميس ترجع إلى بداية التاريخ، ومن خلال تلك التصورات الفكرية فقد حاول المصري القديم جاهداً أن يسيطر على الكون بشتى السُبل والوسائل، التي تعالج مادية الحياة وعلاقتها بالواقع والنقائض البشرية، حيث إن الواقع الكوني لا يُمكن السيطرة عليه بالعقل والفكر المُجرد وحدهما (Hornung 1986, N. 55: 403-f; Hornung, E.: 1979, N. 48: 183-ff.).

وتجدر الإشارة إلى أن الكتابة المصرية القديمة تحتوى على سلسلة ضخمة من الرموز التي تستخدم كقوة سحرية، فمن ضمن هذه الرموز مثلاً عين الوجات *wḏ3t* ورمز الحياة *ꜥnḫ* وعمود الجد *ḏd*، وهذه الرموز لها مدلولها وأهميتها في نظر المصري القديم، حيث إن عين الوجات هي التي جسدت أنظمة الكون وهى مرتبطة بالقمر والشمس، وفى مناسبات أخرى فهي تشير إلى التضحية أو الحماية السحرية. وإذا ما نظرنا إلى عمود الجد فيُلاحظ أن المصطلح *ḏd* يعنى «يبقى – يستمر – يدوم»، إلا أنه عند المصري القديم كان هذا العمود له قدسية خاصة يرتبط بالمعبود أوزير، ويُشير للبعث والنشور وتجدد الحياة، ولهذا كانت الرموز المستخدمة مثل *wḏ3t*، *t3-wr*، و*ḏd* و*ꜥnḫ* ليست مجرد مُصطلحات لُغوية، وإنما هي رموز وطلاسم تُساعد في إدراك معنى الأشكال المرئية، حيث استخدم المصري القديم قوة الأشكال والظواهر كمعنى وصفى وكوسيلة تذهب بهم وراء الإمكانات المتاحة بواسطة العالم المكتوب أي تذهب بهم إلى عالم ما وراء الكلمة. (Hornung. E. 1992: 31-34.).

وقد استخدم المصري القديم الرموز للتعبير عن الرهبة من المعبودات ومخاطر العالم الآخر، واستخدموها أيضاً

للتعبير عن انتصارات الملوك وإظهار خضوع الشعوب الأخرى. واستطاع المصري القديم أن يستخدم الرموز لتفسير معتقداتهم الدينية وأفكارهم عن طبيعة الكون، وكذلك لتفسير خلق الكون وأصل الحياة على الأرض. واستخدمها أيضاً لحماية الإنسان في حياته على الأرض وكذلك كي تحفظه بعد مماته من شرور عالم ما بعد الحياة الأولى (Wilkinson 1994: 7).

والرموز المُستخدمة من قبل المصري القديم ربما تأخذ شكل مادة أو موضوع أو مصطلح ومن الواضح أنه ليس لكل رمز مفهوم أسطوري، ولكن لكل مفهوم أسطوري رمز معين يرمز إلى العالم المقدس، الذى يحاول المصري القديم إيجاد تفسيرات له. (Kramer 1961: 23.).

والرمز في مصر القديمة لا ينفصل عن الأسطورة لذا فإن فهم الرمز يؤدى إلى فهم الأسطورة وتحليل جوانبها المختلفة ( Armour 1986: 77 ،جودة ١٩٨٣: ٣٠) ولقد كان الرمز وحده هو المُجسم والمُعبر عن مفهوم الأسطورة في مصر القديمة، حيث كان كل ما تحتويه الأسطورة من غموض لا يمكن التعبير عنها إلا من خلال الرمز، لهذا كان الرمز يُعبر عن الخبرات وأصل الحقائق (Bonnel 1989: 23-24 - Spence 1990: 28.).

ويُمكن القول إن هناك ارتباط بين الرمز والتميمة؛ فالتميمة ما هي إلا رمز معين، واستخدم المصري القديم هذه الرموز أو التمائم للحماية من الأخطار ودرأ الشر، وكى يحقق فكرة الخلود والسرمدية الزمنية التي بات يحلم بها، فوضع المصري القديم مع المتوفى العديد من هذه الرموز أو هذه التمائم، مثل الجعران *ḫpr*، وساق البردى *w3ḏ*، وعين الوجات *wḏ3t*، وكذلك الشن *šn*، وعمود الجد *ḏd*، والعنخ *ʿnḫ* والرمز الأبيدي *t3-wr* وغيرها، وهى رموز وتمائم عديدة وضعها المصري معه إيماناً منه بفكرة الأبدية ولعلها تساعده على تحقيق ما يتمناه من البعث والنشور بعد موتته الأولى. ( Budge 1975: 25 ff.; Klasens 1977: 232-233؛ الدريد: ١٩٩٠: ٤٣).

ولعل من فرط أهمية هذه الرموز والتمائم في نظر المصري القديم أنه ذكر استخداماتها في متونه الدينية، فذكر استخداماتها في متون التوابيت وكتب الموتى، مما يدل على أثرها الفعَّال والمؤثر في حياة المصري القديم الدنيوية، بل وأيضاً في حياته الأخروية – بعد مماته-. (Pinch 1994: 104)

### *T3-Wr* لُغوياً:

ظهر المُصطلح 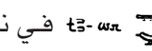 في نصوص الأهرام كإشارة إلى الأرض المقدسة أو البقعة المباركة التي ترتط بالمعبود أوزير رب الخصب والنماء، وقد اعتبر المصري القديم هذا التركيب اللُغوي مُسمى خاص بهذه المنطقة، وقد أخذ المخصص رمزاً مقدساً لهذه المنطقة ؛ حيث اعتقد المصري القديم – أو بمعنى أصح كهنة أو سدنة المعبود أوزير– هذه البقعة هي التي ظهر فيها التل الأزلي إلى الوجود وفيها ومنها انبثقت الحياه على وجه البسيطة الأرضية

(P.T 627, 754, 798, 867, 877, 1665, 1716, 1867. = Sethe: 1908-1910).

وقد وردت الإشارة إلى هذا الرمز الأبيدي في نصوص الأهرام حوالي ثماني مرات، ولعل هذه المرات الثماني كلها تؤكد أهمية هذه المنطقة عقائدياً ؛ حيث اعتقدوا أن في هذا المكان يوجد درج المعبود أوزير الذي صعد إليه، ولعل ذلك إشارة ضمنيةً لارتباط هذه المنطقة بالتل الأزلي الذي ظهر في بداية خلق الكون.

ولعل مصطلح 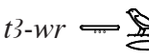 *t3-wr* الذي ظهر في نصوص الأهرام، واعتبره المصري القديم رمزاً وتجسيداً للمعبود أوزير في أبيدوس، وقد كان له العديد من الأشكال الكتابية ومن أشهرها 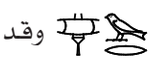 وقد اتخذت أبيدوس هذا الرمز الأبيدي كرمز معبر عن هذه المدينة ومعبودها أوزير. (W. B., V., 222, 2-12; = Erman & Grapow 1957.- FCDME, 293; = Faulkner 1964.- Urk, IV, 111, 13. = Steindorff, 1914; 16; Helck 1955-1961– نور الدين: ٢٠٠٢م: ١٧٤).

وقد تعددت الأشكال الكتابية التي خطها المصري القديم لهذا التركيب اللُغوي، فقد ظهر في عصر الدولة القديمة

بالأشكال التالية ، ،  (W. B. V. 222.1-2-P.T. 627, 754, 798,867, 877, 1665, 1716, 1867.).

وقد اقترنت بالتركيب اللغوي إبان عصر الدولة القديمة المخصصات التالية ، وقد ظهر هذا التركيب اللغوي في عصر الدولة الوسطى بالأشكال الكتابية التالية وكذلك ، وقد اقترنت بالتركيب اللغوي إبان عصر الدولة الوسطى المخصصات التالية ، وقد أدمج المصري القديم العلامة الصوتية مع المصطلح كوحده كتابية معبرة عن إقليم ثني – أبيدوس، وقد ظهر هذا المصطلح إبان العصرين اليوناني والروماني بالشكل الكتابي التالي  W. B. V. 222.1-3- Mariette 1869-1880- Chassinat 1897-1934; Marriette 1870-1875; Dümichen 1867-1869; Jahren: 1863-1865).

وقد عبر المصري القديم عن معنى البقعة المقدسة الكائنة في منطقة أبيدوس بالتعبير التالي 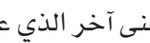 ، ولعل ذلك يُقرأ *t3-wr 3bḏw*، ويعبر هذا التركيب اللغوي عن صيغة إضافة مباشره Direct–Genitive، وقد تكون أداة الإضافة غير المباشرة N قد سقطت سهواً من الكاتب، لأنه من المعروف أن هذه الصيغة تعبر عن صيغة إضافة غير مباشره Indirect–Genitive ولهذا يكون التركيب اللغوي *t3-wr n 3bḏw*، ولهذا تعد هذه الصيغة عن صيغة إضافة غير مباشره للمذكر، ولعل هذا بسبب أداة الإضافة غير المباشرة الخاصة بالمذكر N، وقد جاء هذا التعبير بشكل كتابي آخر كما يلي 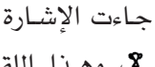 ، وفي تفسير سقوط الأداة N يُلاحظ أن ذلك كان سمه من سمات اللغة المصرية القديمة في عصرها المتأخر Late–Egyptian التي بدأت منذ منتصف عصر الأسرة الثامنة عشرة، والجدير بالذكر أن هذه التركيبات اللغوية قد جاءت بالفعل من نصوص عصر الأسرة العشرين :Urk. I 118,14) = Sethe 1903; Sethe, Lesest.nr.14: 70,16; .nr.31: 96 - Abydos: 54-55.line.8.dyn.20).

وقد اقترن هذا التركيب اللغوي مع بعض الألقاب التي يتقلدها بعض الأفراد الذين يؤكدون انتمائهم إلى معبودهم العظيم أوزير في حاضرة أبيدوس، ولعل من اهم هذه الألقاب ما يلي (سسـ) والذي يُمكن قراءته كما يلي *ḥry-tp ʿ3 (n) 3bḏw* بمعنى «الرئيس العظيم لأبيدوس»، وقد يعبر ذلك ضمنياً عن معنى «المُهيمن على أبيدوس»، وهو لقب من ضمن الألقاب العُليا التي تخص حاكم الإقليم. (بدوي ١٩٥٨م: ١٦٤؛ Sethe.lesest.nr. 15 a: 73, 9-Abydos: 20 b; 27; -Abydos.vol. ii.2c,8-10).

وقد جاء اللقب الخاص بالمعبود أوزير «سيد أبيدوس أو المهيمن على أبيدوس أو بمعنى آخر الذي على قلب أبيدوس أو قاطن أبيدوس»؛ حيث جاءت الإشارة لذلك من خلال الشكل الكتابي التالي ، وهذا اللقب يمكن قراءته كما يلي (wsir) Hry–ib*t3-wr* بمعنى (أوزير) المهيمن على الأرض المقدسة – أو قاطن الأرض المقدسة التي هي إشارة ضمنية عن أرض أبيدوس، التي نسبوا لها ظهور التل الأزلي في هذه البقعة المباركة من أرض مصر المكنونة. (Shiekh Said. Pl. 19;= Davies, N. de G. 1901.-Abydos. vol.i. 27,10; pl.10 b; Abydos,vol.ii. 20 b;-Urk, IV. 27; 111)

وتجدر الإشارة إلى أن المصري القديم قد أشار إلى «ثني» أو أبيدوس في مصادره المصرية القديمة عبر العصور التاريخية بالمُسمى ، وقد ظهر هذا المُسمى في عصر الدولة الوسطى بالأشكال الكتابية التالية ، ، ، أما في عصر الدولة الحديثة وتحديداً في الأسرة الثامنة عشرة جاء المُسمى بالشكلين التاليين ، ، وأما في العصور المتأخرة فقد ظهر المُسمى بالشكل الكتابي التالي ، وقد عبر عنها في القبطية بالمُسمى ، كما عبر عنها في اللغة اليونانية بالمُسمى (W. B. V. 372. 11-Urk, IV. 517, b; . 520; 1131-Urk, V.124,12).

ومنذ عصر الدولة الوسطى فقد جرى الاندماج بين المُسميين (تا– ور، وثني)، حيث أصبح الاثنين بمثابة الشيء الواحد، أو بمعنى آخر فقد صارا معاً يرمزان إلى زمام الإقليم الثيني كإشارة ضمنية إلى هيمنة المعبود أوزير على هذه البقعة المقدسة من أرض مصر قاطبةً، وعلى ذلك فقد أشار المصري القديم إلى ذلك من خلال التركيب اللغوي الذي جاء بهذين الشكلين الكتابيين 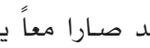 ، وقد ألحق هذا المُسمى ببعض المخصصات الكتابية مثل ،

وقد كان ذلك في عصر الدولة الوسطى، أما في عصر الدولة الحديثة فقد رافق المُسمى في عصر الأسرة الثامنة عشرة المخصص التالي ، وأما في عصر الأسرة التاسعة عشرة فقد جاء المُسمى بالشكل الكتابي التالي ، ولعل كل ذلك يُشير إلى اندماج الاثنين معاً في وحدة كتابية واحدة مُعبرة عن حدود أو زمام الإقليم الثيني، وتجسيداً لهيمنة المعبود أوزير ورمزه الأبيدي « تا- ور « كإشارة ضمنية إلى وجود التل الأزلي للمعبود الخالق عند المصري القديم أو درج المعبود العظيم الذي صعد عليه ودبت بعد ذلك الحياه في أرجاء الكون قاطبةً.

(W. B. V. 372. 12. ; Urk. IV. 517 a; 519; 963, 13; 977.

-L . D. Text vol. I., 7.. (N. R= New Kingdom)

## رمزية *T3-Wr* عقائدياً:

أطلق المصري القديم مُسمى *t3-wr* على الإقليم الثامن من أقاليم مصر العليا، وورد أول ذكر له في نصوص حجرة الكون في معبد الشمس للملك نى وسر رع في أبو غراب، وكذلك في مقبرة «نسوت نفر» (شكل١-٢). (Helck 1977: col., 388).

وقد تمثَّل بعث المعبود أوزير ودورة الزمن في إقامة الرمز الأبيديالذي يُسمي: *t3-wr*، وقد أُطلق هذا الاسم على الإقليم الثامن من أقاليم مصر العليا والذي يضم مدينة أبيدوس. (نور الدين، المرجع السابق: ١٨٤). حيث أُعتبر هذا الرمز تجسيداً لأوزير في أبيدوس مقابلاً لعمود *ḏd* الذي يُجسد أوزير في مدينة «جدو»، وهما يرمزان لدورة الزمن في الكون من خلال بعث المعبود أوزيرالذي هو بمثابة تجديد للحياة والطبيعة والكون أجمع. (Winlock 1912: 15; Sethe, Band 18, Nr. 4: Leipzig, 1930: 82)

كما ورد في نصوص الأهرام، حيث ذكر أنه المكان المقدس الخاص بأوزير. (Wb,. V, p. 222).

وقد عُرف في العصور المتأخرة باسم ثنى، ومن أهم مدن هذا الإقليم مدينة أبيدوس، التي ورد ذكرها في نصوص التوابيت بأنها المقر الرسمي لأوزير، مقارنةً بأن السماء هي المقر الرسمي لرع. (عيسى١٩٨٣: ١٢٥)

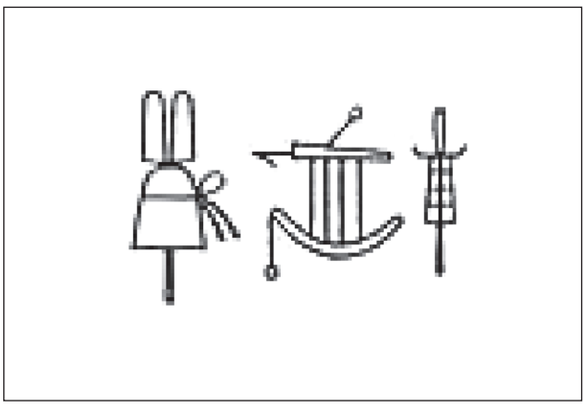

**الشكل ١: منظر توضيحي يبين رمز «تا- ور». نقلاً عن:**
Helck., & Otto., 1999.Pl.8

**الشكل ٢: مشهد يوضح الرمز الأبيدي للمعبود أوزير «تا- ور» نقلاً عن:**
Otto., 1975., col. 48.

وربما كان ذلك بسبب مقتل أوزير بالقرب من أبيدوس (Griffiths 1970: 341).

وقد أُعتبرت مدخلاً للأبرار إلى دروب العالم الآخر. (عيسى ١٩٨٣: ٢٦).

وتجدر الإشارة إلى أن معنى *t3-wr* «تاور» هو الأرض العظيمة أو الأرض العتيقة. (Otto 1975: col. 47.)

وقد اختلف العلماء فيما بينهم فى دلالة ومغزى هذا الرمز الأبيدي، حيث يعتقد Mariett أنه يُمثل Reliquaire'd Osiris بمعنى الأثر (المقدس) لأوزير. (Mariette 1880: 418-419, nr. 1128)

ويعتقد Legrain أنه يمثل Embleme'd Osiris بمعنى رمز «أوزير». (Legrain 1916: 40.)

كما يعتقد Jéquier مثل ماريت أنه الأثر (المقدس) لأوزير (Jéquier 1921: 19).

أما Winlock فيعتقد أنه يعني The Abydene Symbol of Osiris بمعنى الرمز الأبيدي لأوزير. (Winlock, 1921: 15).

ويعتقد Schäfer أنه يعني Symbol von Abydos بمعنى رمز أبيدوس. (Schäfer 1928: 91)

أما Borchardt فيعتقد أنه يعني Zeichen von Abydos بمعنى علامة أو شاهد ورمز أبيدوس(Borchardt 1923: 55).

ويعتقد Bonnet أنه Symbol von Abydos وأنه يعنى رمز أبيدوس. (Bonnet 1953: 3)

ويرى Kees أنه يعني Gauzeichen von Abydos بمعنى رمز مقاطعة أبيدوس (Kees 1956: 332.).

وأما Vandier فيعتقد أنه يعني Reliquaire'd Abydos بمعنى الأثر (المقدس) لمقاطعة أبيدوس. (Vandier 1961: 66.)

ويرى Otto أنه يعني Gausymbol von Abydos بمعنى رمز مقاطعة أبيدوس. (Otto 1966: 29)

ويعتقد Gardiner أنه يعني Fetisch of Abydos بمعنى معبود أو صنم أبيدوس (Gardiner 1973: 503, nr. R17).

وقد اتفق معه في ذلك كلٍ من Otto, Beinlich & Wilkinson (Wilkinson 1992: 169) (Otto 1975: col., 47-Beinlich 1984: 224-)

وقد ذكرت نصوص الأهرام ارتباط «تا– ور» بأوزير ارتباطاً وثيقاً حيث ذُكر في الفقرة رقم ٦٢٧ أن «تا– ور» هو تجسيداً لأوزير على الأرض، وفى الفقرة ٨٧٧ إنك (أوزير) تكون عظيماً في «تا– ور»، وفى الفقرة رقم ٧٩٨ يطلب من أوزير (المتوفى) أن يبحر جنوباً إلى تا– ور وأن يعبر أبيدوس (P. T.627, 798, 877).

وتجدر الإشارة إلى أن winlock يرى أن هذا الرمز كان في البداية مرتبطاً بأبيدوس؛ حيث كان رمزاً لمقاطعة «ثنى»، ثم انتقل إلى خنتىإمنتيو ثم إلى أوزير (Winlock 1912: 24.)

ويعتقد Winlock أن عمود جد هو الرمز الأبو صيرىلأوزير، في مقابل رمز «تا– ور» هو الرمز الأبيديلأوزير، ويرى أن عمود جد يمثل ظهر ورقبة المتوفى، حيث كان يصور على ظهر التابوت، بينما الرمز الأبيدي يُمثل رأس المتوفى حيث كان يصور على واجهة التابوت (Winlock 1912: 26-27).

وتجدر الإشارة إلى أن كلاهما كان يصور بملامح الوجه متوجاً، وقد أُضيف لعمود «جد» يدين، وفى أحيان أخرى ملابس، واعتبرا يمثلان هيئتين رمزيتين لأوزير، بل ويمثلان شخصيته الكاملة، كما أن عمود جد يُمثل العمود الفقرى للمعبود أوزير، فإن الرمز الأبيدي يمثل رأس المعبود أوزير (Ibid: 22-23).

ويستطرد Winlock. H.، قائلاً أن هذا الرمز يُشير إلى المعبود «أوزير»، بل إنه هو أوزير نفسه، حيث صاحبه اسمه وصفاته مثل ون نفر وخنتى إمنتيو -*ḫnty-Ỉmntyw ; wnn-nfr*، وكذلك المعبود العظيم *ntr-ʿ3*، وسيد أبيدوس -*nb-3bḏw*، وسيد الغرب *nb-Ỉmntt*، وسيد الخلود *nb-nḥḥ* (Winlock, H. E., «op-cit., p. 15)، وقد ربط العلماء بين هذا الرمز ورأس أوزير حيث يعتقد Bonnet أنه يُمثل الرأس التذكارية لأوزير (Bonnet, H., R p. 3.)، أو أنه يحتوى على رأس أوزير نفسه (Jéquier 1921: 19). (اللوحة ١ أ، ب).

وتجدر الإشارة إلى أنه قد تم تصوير الجزء العلوي لهذا

الرمز بهيئة رأس أوزير نفسها، وفى بعض الحالات بوجه أوزير، وارتباط المقاطعة الثامنة «تاور» برأس أوزير، هو ارتباط وثيق حيث ظهرت الرأس كرمز للمقاطعة، وذلك في موكب الكهنة على جدران معبد دندرة (Beinlich 1984: 223).

وفى الأسطورة الأوزيرية قام «ست» بتقطيع جسد «أوزير» إلى أجزاء مختلفة امتلكت كل مدينة أحد هذه الأجزاء، وكانت الرأس من نصيب أبيدوس (Mariette, A., «op-cit»., p. 418, nr. 1128). (اللوحة ١ أ، ب)، كما صور معبد أبيدوس الملك يقوم بتزيين منطقة الرأس في هذا الرمز الأبيدي بالدهون العطرية، بينما تلامس المعبودة إيزيس هذا الجزء بيديها (David 1981: 138.)

وقد صور هذا الرمز الأبيدي على اللوحات، والتوابيت، وعلى جدران المقابر والمعابد، وكتاب الموتى (Jéquier, G., «op-cit»., (B), p. 19)، حيث صور تتعبد له بعض المعبودات مثل «حور» و«أنبو» و«إيزيس» (David, R., «op-cit».p. 138.)، والمتوفى وزوجته أو المتوفى فقط (Mariette, A., «op-cit»., p. 411, nr. 1118).، كما صور هذا الرمز الأبيدي الفصل رقم ١٣٨ من كتاب الموتى حيث يختص هذا الفصل بدخول أبيدوس حتى يكون المتوفى في رحاب «أوزير» (Allen, T. G.,: 1974,pp.15-16)، وقد عثر في إحدى المقابر على نموذج لهذا الرمز الأبيدي (Otto, E., «op-cit»., col. 48)، ربما لارتباطه بالبعث، حيث اعتبره Kees رمزاً خاصاً بالتل الأزلي .(Kees, H., «op-cit»., p. 332)، كما أنه يرتبط بالخصوبة وإعادة الولادة والأمل في الحياة الأخرى مما يكفل من خلاله تحقيق الخلود والسرمدية في العالم الآخر (Wilkinson, R. H., «op-cit»., p. 169).

ومن خلال ذلك فإن هذا الرمز الأبيدي الأوزيري يهدف إلى تجديد الخصوبة والتناسل ويعمل على تجدد واستمرارية دورة الحياة الطبيعية في الكون (Schäfer., H., «op-cit»., pp. 442-425).

ويتضح مما سبق أن المصري القديم اتخذ الرمز الأبيدي *t3-wr*، كدلالة مُعبرة عن البعث والنشور، وكذلك الخلود المنشود في العالم الآخر، فكان هذا الرمز الأبيدي مساوياً لعمود جد في المكانة والمفهوم، وكلاهما يدل على نوع من

**اللوحة ١- أ: تابوت من الكارتوناج بمتحف اللوفر للكاهن عنخ با غرد من عصر الأسرة ٢٢- ويظهر فيه رمز «تا- ور» على واجهة التابوت. نقلاً عن:** Coiffures antiques du Louvre 1982, p. 13, 14, n 12. Michalowski. 1968, fig. 735.

أنواع السيمترية أو الازدواجية في المفهوم الخاص بالخلود في مصر القديمة، فأحدهما هو رمز أبيدوس جنوباً وهو-*t3 wr*، والآخر هو رمز العاصمة الحضارية للإقليم التاسع من أقاليم مصر السفلى شمالاً، وهى مدينة أبو صير بنا التي تقع إلى الجنوب الغربي من سمنود بمحافظة الغربية.

(نورالدين ١٩٩٩: ٣٣ - Bonnet: El-Sawi 1987: 31-33- 150-152-).

## اندماج فكرة التل الأزلي بالرمز الأوزيري الأبيدي *T3-Wr*:

استخدم المصري القديم العديد من المخصصات الكتابية التي تعبر عن فكرة أو مفهوم التل الأزلي بشكل واضح في المصادر المصرية القديمة منذ عصر الأسرة الأولى،

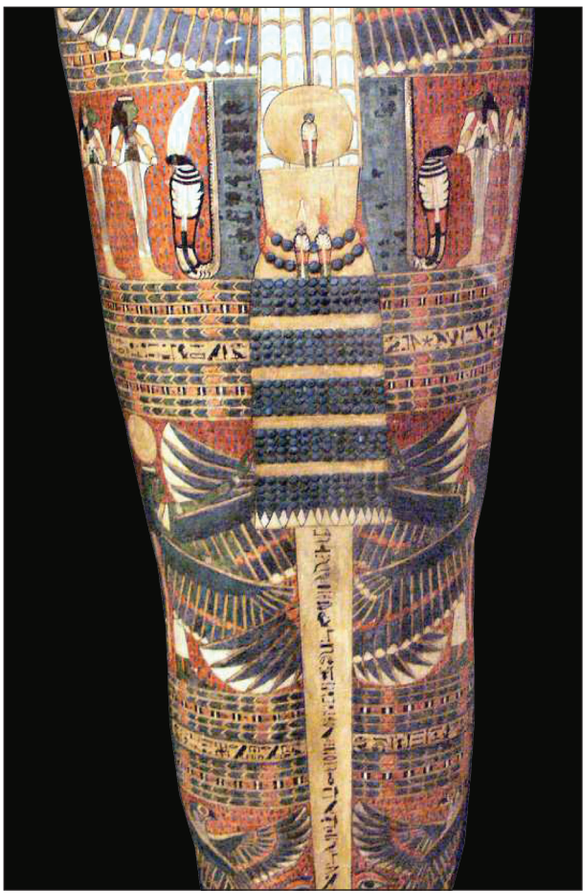

**اللوحة ١-ب: منظر توضيحي من المشهد السابق لرمز «تا- ور». نقلاً عن:** Guide du visiteur: Les Antiquitéségyptiennes" (Réunion des MuséesNationaux)paris: 1.ff

خاصة على العديد من البطاقات الخشبية أو العاجية التي عُثر عليها في منطقة (أبيدوس)، وذلك دون أدنى شك لاستخدامها في التعبير عن مفاهيم ورموز معينة، ونظراً لصعوبة قراءة وفهم هذه العلامات ومدى مدلولها، لذا قام العديد من العلماء والباحثين بدراسة هذه البطاقات دراسة دقيقة لمعرفة ما قد تحويه من رموز وعلامات غامضة، والبحث عما قد تُشير إليه وتُعبر عنه من أحداث تاريخية ودينية وسياسية.

وقد اتضح من خلال دراسة الأشكال الكتابية لبعض المخصصات الدالة على التل الأزلي، والتي وجدت على تلك البطاقات صغيرة الحجم، والتي كانت تُعلق بأواني الزيوت والمؤن، (Emery 1938: 9).

ومن أمثلة ذلك تتجلى البطاقة العاجية للملك جت، والتي عُثر عليها في المقبرة رقم (٣٥٠٤) بسقارة، وهى محفوظة حالياً بالمتحف المصري تحت رقم (JE. 98227)،

(Emery 1954: 102, fig. 35b. -Serrano 2002: 66).

ويُلاحظ أن نقوش هذه البطاقة الموجودة في صفين أفقيين وفى وضع رأسي، وهي تُسجل تأريخاً لتأسيس بعض المقاصير الملكية، التي كانت تُستخدم في احتفالات (الحب- سد) في منطقة أبيدوس[٣] (الشكلان ٣، ٤).

وتجدر الإشارة إلى أن المناظر المستوحاة من الأسطورة الأوزيرية، التي لجأ فيها الفنان المصري لاستخدام الرموز

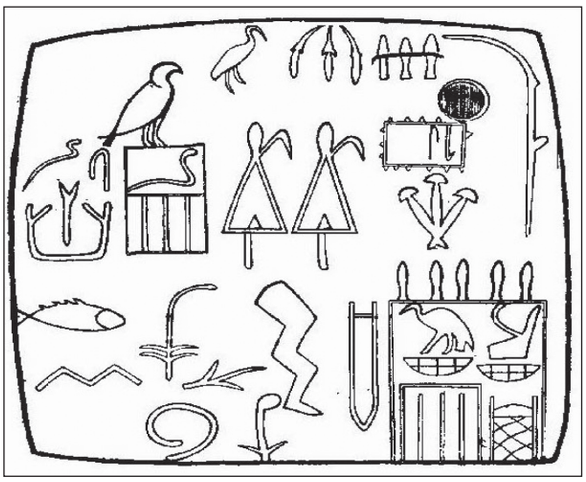

**الشكل ٣: بطاقة عاجية للملك جت- نقلاً عن:** Vikentiev, 1959. , p.7, fig.2.

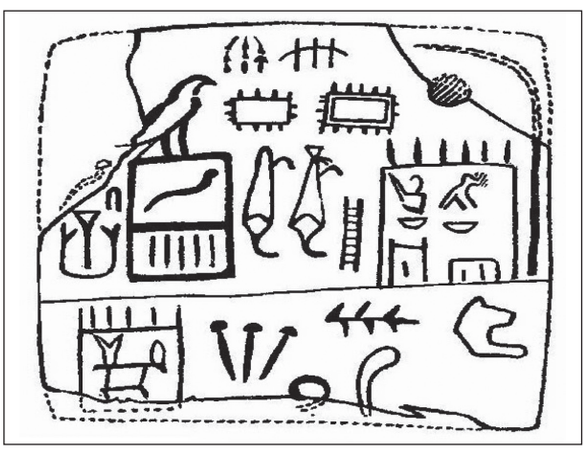

**الشكل ٤: بطاقة للملك جت – نقلاً عن:** Ibid., p.6, fig.1.

للتعبير عن الحدث قد ارتبطت بالسحر، وإظهار المفهوم الخفي للأشياء، والاعتقاد في وجود قوى كونية خارقة للطبيعة، ومما لاشك فيه أن هذه المناظر الدينيةالرمزية تُعبر عن استمرارية النظام الكوني. (Wilkinson: 1994, : 7).

ويتضح مدى اندماج فكرة التل الأزلي بالعقيدة الأوزيرية من خلال المناظرالمتعددة منذ عصر الدولة الحديثة، والتي شكلت مفهوم أساسي لرمزية التل الأزلي والدرج معاً، يظهر من خلال تعبير الحياة والبعث، فصعود التل أو الدرج هو إشارة للبعث والنشور بعد الموت. (Kristensen 1992: 83).

وقد يشير ظهور التل الأزلي في صورة درج مزدوج مع المعبودأوزيربشكل شبه دائم ومستمر في أغلب هذه المناظر، يُشير بلا شك إلى مدى الارتباط القوي بين أوزير والتل مثل الثمانية في هرموبوليس (Pinch 2002: 180)، ولعل الغرض من هذا هوالتعبير عن مفهوم البعث والنشور، ومن ثَّم الخلود في العالم الآخر (Kristensen 1992: 83).

وجدير بالذِكر أن هذه الرمزية كانت شائعة ومعروفة، وأشارت إلى العديد من الأغراض والمفاهيم الدينية المقدسة لدى المصريين القدماء،فقد صورت روح المعبودأوزير على هيئة طائر يعلو شجرة، أو شجرة تخرج من التل الأزلي، الذي اتخذفي هيئته شكل ربوه أو تل أو درج ، ، وفي بعض كتب العالم الآخر نجد أرواح رع وأوزير على هيئة طائر على قمة التل، حتىتمنح وتهب حياة جديدة للمتوفي (De Buck 1922: 24- Pinch, G., op.cit., p.181).

وقد كان يُعتقد أيضاً أن أوزير قد دُفن أسفل هذا التل وأنه وصل للخلود من خلال دفنه أسفله، (Frankfort 1933: 28).

ويرى Kristensen أن عملية تصوير أوزير وكأنه مدفون أسفل التل الأزلي المدرج يُشير للقبه كـ «درجات أوزير بأبيدوس»، والتي تمنى المتوفي أن يُدفن بالقرب منها (Kristensen 1992: 83).

وتصوير أوزير في وضع مستلقٍ داخل جوف التل الذييُشير لطابع وخاصية الموت، ثم كمعبود صاعد معتلياً عرشه على قمة الدرج المزدوج، هو تجسيد وتمثيل لعملية البعث الجديد من مرحلة الموت والوضع المستلقي، ثم كمعبود صاعد وحاكم للموتى على عرشه. (الشكل ٥).

## التل الأزلي (الدرج) وارتباطه بالرمز الأبيدي *ḏ-wr*

ومما سبق يتضح أن المصريين القدماء حاولوا صياغة جوهر الحياة والموت في أفكار، رموز، وصور أسطورية تُعطي في الحقيقة انطباع الانتماء إلى المذاهب اللاهوتية أكثر من أنها مجرد تعبير عن رغبات وأمنيات معتقديها. وقد أكدت مناظر الحياة الكونية، والبعث صحة هذا الانطباع، وأنها لم تكن مجرد مظاهر لأفكار نظرية تُصور الحياة الدينية. ولقد كان التل الأزلي الذي ظهر على هيئة درج مزدوج من أكثر الرموز التي ارتبطت بمفاهيم وأفكار

**الشكل٥ - أ: أوزير على قمة الدرج المزدوج (التل الأزلي)- نقلاً عن:**
Lanzone, 1975.

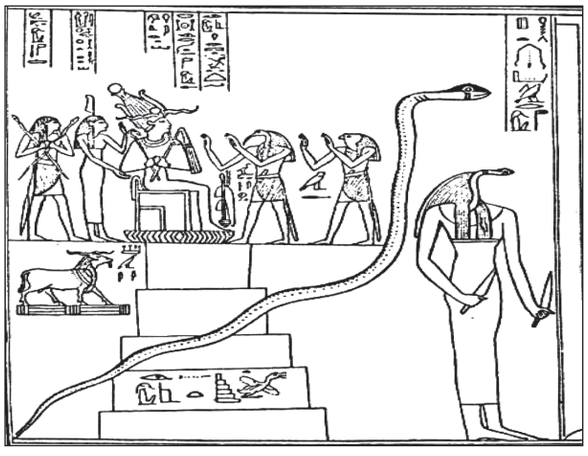

**الشكل٥ - ب: المعبود أوزير على قمة الدرج - نقلاً عن:**
Seeber, 1976.., p.180, fig.72.

دينية في العقيدة المصرية القديمة تم تجسيدها في مناظر دينية عديدة (Kristensen 1992: 64).

ويتضح من خلال تعاليم لاهوت هليوبوليس أن التل الأزلي هو بقعة الأرض التي انبثقت ونشأت من المياه الأزلية نون، وفي كل صباح كان يصعد وينهض رب الشمس عند المصريين القدماء « رع « منها، ويعتلي قمة هذا التل المدرج المدرج يومياً. (Frankfort: 28; Kristensen 1992: 65)

وقد كانت عملية الإحياء والبعث اليومي للشمس من أهم ما راعاه المصري القديم في حياته وبعد مماته، وقد يكمن ذلك في الإشارات والمناظر المُتعلقة بالبعث والنشور والتجدد، والتي ربما كانت أكثر أهمية من خلال إشارتها بشكل واضح إلى المعتقدات المصرية الأولية والأساسية في التفاعلات والتأثيرات الغامضة لقوى الحياة والموت المجسدة بواسطة الشكلين المتممين لبعضهم الـ«رع وأوزير» (Ibid: 60-65).

فعملية الإحياء والبعث في هذه المناظر لاتتم من خلال الدرج الذى يُجسد التل الأزلي، بل إعادة الحياة والبعث مرة أخرى للمومياء الراقدة بواسطة أشعة الشمس المنبثقة من رأس صقر تبرز من أسفل علامة السماء (𓊹) (أي شكل الشمس أثناء النهار)، لتمر إلىالعالم السفلي مانحة الحياة إلى المومياء الراقدة (اللوحة ١أ[٤])، (اللوحة ١ ب[٥]).

(Piankoff & Rambova, Mythological Papyri: 63).

ونظراً لأن صعود وشروق الشمس يرمز للبعث والنشور من الموت، لذلك أصبح التل الأزلي الذى أخذ في هيئته شكل الدرج أو المدرج هو المكان الذى انتصرت عليه الحياة، وهُزم فيه الموت.

فالتل الأزلي كان بمثابة مكان الشروق وبداية الخلق ومن ثَّم مكاناً للبعث أيضاً، ويتضح ذلك من خلال الشكل الكتابي للفعل 𓇋𓄡𓏏 «*ḫʿi*» بمعنى «يشرق» (W.B.III, p.239,1)، وهو يُجسد الشمس وهي تشرق فوق التل الأزلي، والذى اُستخدم أيضا للتعبير عن ظهور الملك وجلوسه على العرش كما ورد في العديد من فقرات نصوص الأهرام؛

Frankfort, Kingship 1948: 154,160; Mercer , PT, II:) 260 – 259).

حيث كان جلوسه على العرش المدرج تجسيداً وتمثيلاً لشروق رب الشمس اليومي على قمة التل الأزلي، الذى انبثق من المياه الأزلية نون في بداية خلق الكون وإبان بدء الخليقة وصيرورة الزمن على وجه البسيطة الأرضية.

De Buck 1922: 63-71; Sethe , K., Kommenter 1932:) vol. III, 18-19).

وتجدر الإشارة إلى أن هناك صورة أخرى للمعبود الخالق الذى انبثق من المياه الأزلية، وهى الجعران « خبري «𓆣 رمز رب الشمس عند المصريين القدماء، وهو يصعد فوق التل الأزلي، دافعاً أمامه قرص الشمس لأعلى، وفي هذا تجسيد لعملية الخلق اليومية، وذلك لكونه رمزاً للمعبود عندما جاء إلى الوجود، وللشمس المشرقة بما تمثله من إعادة يومية للخلق، وهذا ما تؤكده إحدى فقرات نصوص الفصل رقم (٨٥) من كتاب الموتى «لقد خرجت إلى الوجود من ذاتي في خضم المياه الأزلية بإسمي خبري». (رندل كلارك ١٩٩٩: ٤٠).

ولقد كان للتل الأزلي مظاهر عدة، ففي أثناء آخر طقسه من الطقوس التي يؤديها الكهنة داخل الهرم المتوفي – الذى ينوب عنه تمثاله – يتوج بالتاج الأحمر، ويوضع التمثال فوق كومة من الرمال على الأرض، ويرتل الكهنة بعض التراتيل «لتأخذ صورته وأنت فوقه، ولتصعد عالياً فوقه، حتى يراك ويتعرف عليك أبوك رع». وتمثل الرمال هنا التل الأزلي، وعندما يقف فوقها الملك يتعرف عليه والده الرب الأعلى. (رندل كلارك ١٩٩٩: ٤١).

ولذلك كان اعتلاء المعبود الخالق للتل الأزلي المدرج تعبيراً عن إعادة بعثه بعد الموت، حيث أن حياته كانت بمثابة حياة الكون أجمع، فلقد حل الكون والعالم محل الموت، وهذا التحول تضمن كفاح ونضال، فالحياة تكافح ضد قوى الموت، وقد عُرف هذا الكفاح في العديد من الأساطير، فعلى هذا التل واجه المعبود أعدائه من أرواح الظلام والموت الشريرة، ومن خلال ذلك استطاع المعبود أن يجعل حياة الكون تنتصر، فالخلق كان بمثابة البعث الأولي للحياة. (Kristensen 1992: 64).

ويُعتقد أن مناظر البرديات في عصر الأسرة الحادية

والعشرين قد عبرت عن المرحلة النهائية للبعث الأوزيري المتمثل في اعتلاء المعبود أوزير لعرشه القائم على قمة التل الأزلي، الذى اتخذ في هيئته شكل الدرج المزدوج أو الهرم المدرج. وتجدر الإشارة إلى أن هذه التصاوير قد أوضحت ما لُقب به المعبود أوزير في نصوص كتاب الموتى: «أنا الطاهر في بوزيريس، العالية (المرتفعة) الوحيدة»، «أنا المعبود العظيم في أبيدوس، في يوم نهوض وبروز الأرض» بمعنى أنه الكائن على قمة التل الأزلي أو الدرج (Piankoff & Rambova. N 1957: 59).

ويذكر هورننج أن مناظر إعادة الحياة للمتوفي بواسطة أشعة الشمس المنبثقة من رأس صقر، تُعبر عن دخول رب الشمس بأشعته لجسد المتوفي الذى هو في نفس الوقت جسده الخاص وجسد أوزير بمعنى أن «الضوء يدخل جسده وفقاً لكلمة تأتى من قرص الشمس»، ويتحد النور والضياء وقوة إعطاء الحياة لتحقيق البعث والنشور، وتأتى الحياة لجسد أوزير الذى «يتنفس من خلال قرص الشمس» وفقاً لما ورد في كتاب الكهوف. (هورننج: ١٩٩٦: ١٦٥-١٦٦).

وقد صُور على بردية المدعو «نسي-تا-نب (ت)-إشرو»، المحفوظة حالياً بالمتحف البريطاني تحت رقم (١٠٥٥٢). (Budge 1973: 43).

ويُمثل المنظر المعبود أوزير مرتدياً تاج الآتف، وجالساً على عرشه القائم على درج ذي خمس درجات على كلا جانبيه، ويقف أمام المعبود أوزير كل من تحوت وحورس، وتقف خلفه المعبودة ماعت ابنة رع، ومعبود يُمسك بثعبانين متقاطعين، وعلى الجانب الأيسر من الدرج معبود الكبش»  «*šȝi*»، وقد جاء عرش أوزير هنا تحت حماية الثعبان الضخم الذي شاع تصويره في برديات العصور المتأخرة. (الشكل ٦) (Seeber 1976:180, fig.72).

(Budge 1973: 43, fig. 42; Seeber 1976:180).

وقد دُون على الدرجة الثانية من درجات قاعدة العرش لقب المعبود أوزير: *tnt3t n Wsir* بمعنى «عرش (درج) أوزير» (Budge, 1973: vol.I, p.43, fig.42).

وذلك ما أشار إليه أيضاً النص المصاحب لهذا المنظر كما يلي:

«*Wsir ḥry tnt3t .f nb nḥḥ ḏt nṯr ʿ3 ḥr-tp Ỉkr*»

ويعني هذا النص ما يلي: «أوزيرالكائن علىعرشه (درجه- تله رابيته)، سيدالخلود (الخلود من خلال الزمان) والسرمدية (الأبدية من خلال المكان)، المعبود العظيم، المهيمن على دروب (كهوف) العالم الآخر» (Ibid: 43).

وقد ورد المنظر السابق نفسه على إحدى البرديات التي ترجع لعصر الأسرة الحادية والعشرين، والمحفوظة حالياً بالمتحف البريطاني تحت رقم (١٠٥٥٤)، (شكل٧). (Lull 2001: 183,fig. 3).

- تتشابه هذه المناظر مع ما صور من تصاوير في

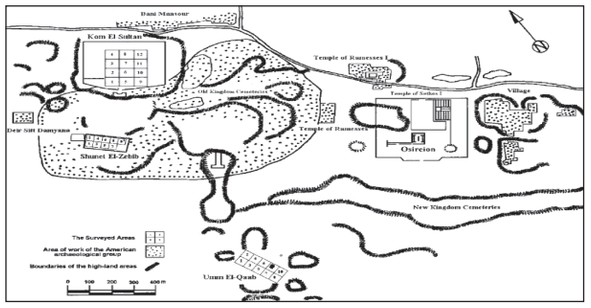


**الشكل ٦: خريطة أبيدوس- نقلاً عن:** El - Gamili, & El - Mahmoudi, 1999 , p.231, fig.7.

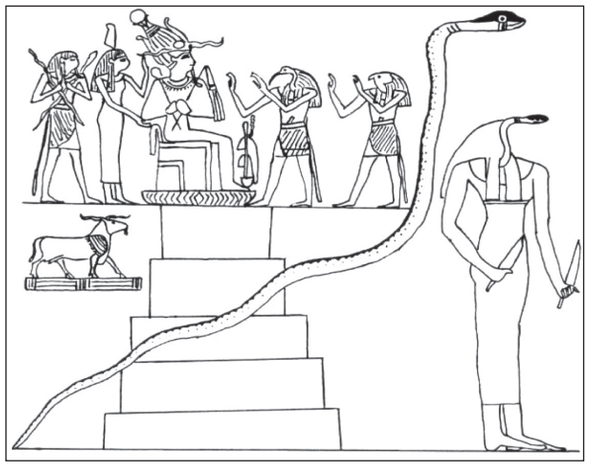

**الشكل ٧: المعبود أوزيرعلى قمة الدرج - نقلاً عن:** Lull, JEA 87, p.183, fig.3.

مقبرة الملك «أوسركون الثاني» بتانيس، وللمزيد: (Lull, JEA 87:183, fig.3).

## درج (تل – رابيه – سُلم) المعبود العظيم أوزير الأبيدي:

اكتسبت عبادة أوزير شعبية واسعة عبر العصور المصرية القديمة، ونالت اهتمام الملوك والأفراد بصفة خاصة إبان عصر الدولة الوسطى، ونظراً لكون منطقة أبيدوس – المقر الرئيسي لعبادة أوزير، لذا كان من الضروري القيام برحلات حج وزيارة لهذه المدينة المقدسة، وسعى عدد كبير من القادرين على القيام بهذه الرحلات في إقامة مقابر لهم تُخلد ذِكرى زيارتهم، ولجأ الذين لم يكن في استطاعتهم ومقدرتهم إقامة مثل هذه المقابر إلى إقامة العديد من اللوحات أو النصب التذكارية، لتخلد أسمائهم وذِكرى زيارتهم لجبانة أبيدوس، وقد عُثر على مجموعة ضخمة من هذه اللوحات (اللوحات الأبيدية) أثناء الحفائر، ومن خلال دراسة ما ورد عليها من نصوص، وجدت عليها إشارات إلى ما يُسمى بـ 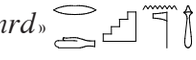 «*nṯrʿ3nrd*» بمعنى «درج المعبود العظيم» في أبيدوس. (عيسى ١٩٨٣: ٥٨).

وقد تكررت هذه الصيغة بصفة واضحة على هذه اللوحات، ولعل ذلك يرجع إلى رغبة وأمنية أصحابها أن يكونوا في صحبة وجوار المعبود أوزير رب العالم الآخر ورب الأبدية، والذي ارتبط بالدرج الرمزي وفقاً لما ورد في العديد من النصوص الدينية، وخاصة ما لُقب به في نصوص كتاب الموتى بأنه « الكائن على قمة تله الأزلي (سُلّمه – درجه– رابيته) ( Zayed 1977:167).

## مظاهر التل الأزلي أو الدرج وارتباطه بالرمز الأبيدي *t3-wr* :

ويعتقد زايد أنه نظراً لوجود العديد من الإشارات الخاصة بـ«درج المعبودالعظيم» بأبيدوس، فإنه من المفترض أن يكون لهذا الدرج وجود بالفِعل في هذه المنطقة المقدسة ؛حيث إن ما أسفرت عنه الحفائر في هذه المنطقة يُشير إلى بعض ملامح ومظاهر الدرج بأبيدوس، كما يلي: (Ibid: 170).

١– درجات منحدرة إلى حجرات دفن بعض مصاطب العصر المبكر.

٢– درج من الطوب اللبن يؤدى إلى نصب تذكاري للملك «سنوسرت الثالث».

٣– درجان ذوي درجات منبسطة يؤديان أسفل هذه (الجزيرة) في الأوزيريون[1] إلى قناة مائية (الشكل ٨)، (http://objectiveart01.tripod.com/temple_of_seti_i.htm).

(اللوحة: ٢)..http://www.williamhenry.net/egyptfeb08.html.

٤– درج من مرسى قناة يؤدى إلى الصرح الأول لمعبد الملك « سيتى الأول « (Zayed ,: p.170). (اللوحة ٣)//: http (www. touregypt. net/featurestories/setiabydos. htm).

ويعتقد زايد أن هذه المظاهر لا تُعبر عن وجود أي إشارة لـ« درج المعبودالعظيم»، كما أن درجات مصاطب العصر المبكر تُعتبر من الملامح العادية لمثل هذه المقابر، والدرجات في «الأوزيريون، النصب التذكاري للملك «سنوسرت الثالث»، ومعبد الملك سيتى الأول «لا تُشير إلى شيء، لذا فإنه يعتقد أنه ربما يوجد مكان أو مقبرة ما تُشير إلى درج تذكاري لم يُكتشف بعد، يرمز إلى «درج المعبود أوزير بأبيدوس» (Zayed: 171).

## تعيين مكان الدرج و ماهيته:

لفت أنظار بعثات الحفائر في جبانة أبيدوس أن معظم ما عُثر عليه من لوحات، موائد، قربان، بقايا أضرحة، ومخلفات قد جاءت من المنطقة التي يشغلها معبد أوزير، والقسم الشمالي من الجبانة والمعروفة حالياً باسم « كوم السلطان». (أحمد محمود عيسي، ص ٦٥). (El- Gamili, M.M & El-Mahmoudi 1999: 231, fig.7؛ عبدالحليم نور الدين ١٩٩٩: ٣٧٠، الشكل ٤٣).

وقد عُثر في هذه المنطقة نفسها وطرفها الجنوبي على لوحة من الجرانيت نُقش عليها مرسوم ملكي يرجع غالباً لعصر الأسرة الثانية عشر، وقد جدده الملك « نفر حوتب الأول « في عصر الأسرة الثالثة عشر، وكانت هذه اللوحة إحدى أربع لوحات تحدد أماكن الدفنات الشخصية في الجبانات الشمالية اسم « الدرج « أو « المدرج «، (عيسى

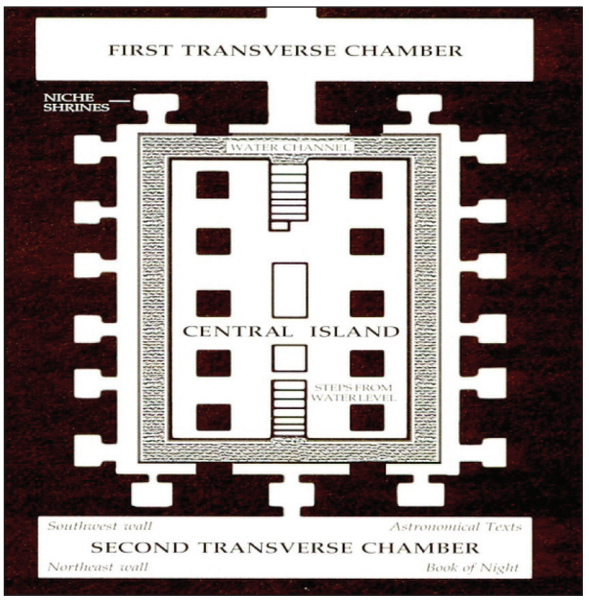


**الشكل ٨: مسقط أفقي لمقبرة الملك سيتى الأول (الأوزيريون) - أبيدوس**
**نقلاً عن:** http://objectiveart01.tripod.com/temple_of_seti_i.htm

**اللوحة ٢: الجزيرة المائية وسط مقبرة الملك سيتى الأول (الأوزيريون).**
**نقلاً عن:** www.http://williamhenry.net/egyptfeb08.html

**اللوحة ٣: واجهة معبد الملك سيتى الأول بأبيدوس- نقلاً عن:**
http://www.touregypt.net/featurestories/setiabydos.htm.

١٩٨٣: ٦٦)، مشيراً إلى فجوة في جبال أبيدوس الغربية يدلُف منها المتوفي إلى مملكة أوزير ومنها يستطيع الخروج كل عام لكى يجدد زيارته لأبيدوس في موسم عيد ربها الأكبر أوزير، وأن المنحدر الرملي الذي يهبط من تلك الفجوة ربما كان سُلماً يؤدى إلى مملكة أوزير، بل وربما كانت الرمال ذاتها تغطى مدرجات حجرية في تلك المنطقة (Zayed: 171)، وربما كان زايد متأثراً في رأيه بـNaville، الذى قارن بين أبيدوس وبين مدخل العالم السفلي «رستاو»، الذي يُحتمل اعتباره كأحد الصقوع الجبلية الغربية في جبال أبيدوس (Naville 1914: 2ff).

وجدير بالذكر أنه إضافة لذلك فقد افترض زايد أيضاً أن هذا الدرج ربما كان مجرد اسم لملمح أو مظهر طبيعي في نطاق البيئة المحيطة (Zayed: 171).

ويعتقد أنور شكري أنه ربما كان الغرض من إقامة المصريين القدماء لمثل هذه النصب التذكارية أو اللوحات الأبيدية بأبيدوس أن تكون لهم بمثابة مداخل لمملكة أوزير، حتى يكونوا في معيته ومن بين أتباعه في العالم الآخر. (شكري ١٩٥١: ٢٠).

ولقد تساءل Kristensen فى بداية الأمر عما اذا كان تعبير «سُلّم (درج) المعبود العظيم» يُشير إلى مدينة أبيدوس المقدسة ورب الموتى والعالم الآخر أوزير، أم أنه ربما كان يُطلق على معبد أو مقبرة أو رمز آخر في نطاق هذه المدينة المقدسة؟، حيث يرى Kristensen أن تعبير «سُلّم المعبود العظيم» ظل غامضاً وغير واضح المعالم لفترة طويلة، ولكن تغيرت الافتراضات حول ماهية هذا التعبير ومدى دلالته من وجهة نظره وذلك حينما كشفت الحفائر عن معبد الملك «سيتى الأول» بأبيدوس[٢]، حيث يرى من خلال التصميم المعماري لمقبرة الملك « سيتى الأول » الذي يُطلق عليه مُسمى (الأوزيريون) والواقعة في نهاية المعبد (اللوحة ٢) (http://www.touregypt.net/featurestories/setiabydos.htm) أنها مقبرة رمزية للمعبود أوزير، والجزيرة المحيطة بها ما هي إلا محاكاة لدرج أوزير بأبيدوس (اللوحة ٣) (www.williamhenry.net/egyptfeb08.html).

وتوضح هذه الحقيقة بشكل مؤكد مفهوم ومدلول الدرج

في عبادة المعبود أوزير (Kristensen 1992: 74).

فلم يكن هناك أي نوع من العبادة في مقبرة المعبد، ولكنها كانت فقط مجرد رمز لمكان البعث الذى عبر عنه هنا الدرج الذى يُجسد التل الأزلي، والذى قام بمحاكاته الملك « سيتى الأول « من خلال العمارة الرمزية لهذا الجزء من مبنى المعبد، والذى كُرس بكل تأكيد لأوزير وليس للملك سيتي الأول، لذا يرى Kristensen أن تعبير «درج المعبود العظيم» هو إشارة واضحة إلى مكان إعادة بعث المعبود أوزير في مدينة أبيدوس المقدسة، كما أنه يُطلق بصفة عامة على المدينة بأكمله (Ibid: 79).

ويعتقد Simpson أن «الدرج» أو «المدرج» ربما كان إشارة إلى أرضية مرتفعة تشرف على معبد أوزير من شرقه والوادي من جنوبه، وهي تلك المنطقة التي تركزت في نطاقها أعداد ضخمة من اللوحات (Simpson 1920: 8-9).

وحينما يقف الزائر في موقع معبد أوزير مواجهاً الصحراء تجاه الغرب فإنه يشاهد الأرض ترتفع بميل طفيف عن مستوى المعبد حتى تصل للصحراء، لذلك فإنه من المحتمل أن هذا التل الطبيعي هو ما يُسمى بـ «الدرج» (Ibid: 10.).

ويرى عبدالعزيز صالح أن حقيقة وجود «مدرج» فعلي في أبيدوس من عدمه يجب ألا ينظر إليه بحرفيه النصوص من حيث الرغبة في العثور عليه في أحد مظاهر أبيدوس المعمارية أو الطبيعية. وإنما يمكن أن ينظر إلى الموضوع ككل من خلال نظرة المصري حول الاعتقاد في قداسة الروابي والمرتفعات في بيئته وذلك تبعاً لطبيعة مصر الجغرافية والتي فرضت أن تكون الروابي، المرتفعات، والتلال أول ما يظهر من الأرض بعد انحسار مياه الفيضان، ومن هنا جاءت فكرة ارتباط فكرة الخلق الأول بروابي أو تلال مدرجة انبثقت من المياه الأزلية في بداية نشأة الكون، ومن هذا المنطلق فإن الدرج هو تعبير رمزي عن التل الأزلي الذى نشأت عليه الحياة، وهو المكان الذى سوف يُبعث منه الملك المتوفي أو المعبود في العالم الآخر (Saleh 1969: 110-ff).

وعن تعيين مكان «درج المعبود العظيم» والموقع المحتمل له فقد كان مجالاً للبحث والدراسة من قِبل العديد من العلماء والباحثين: فقد اعتقد Maspero أنه خلال عصر الأسرة السادسة كان هناك العديد من الأثرياء الذين أقاموا مقابرهم في أبيدوس، ثم قام معتقدو المعبود أوزير وحجاج هذه المنطقة المقدسة أثناء زيارتهم لها بوضع قرابين نذرية عبارة عن «لوحات، تماثيل، وهريمات» في الأماكن الخالية بين هذه المقابر، والتي أصبحت بعد فترة طويلة مزدحمة بأعداد كبيرة من هذه اللوحات تجاه الحوائط، وتكدست الممرات الموجودة ما بين الجدران، وبمرور الزمن أصبحت هذه القطع عبارة عن كتل منعزلة وسط أطلال معبد أبيدوس، وشكلت نوعاً من التل الصناعي يُعرف حالياً باسم «كوم السلطان»، والذى أُطلق عليه قديماً «درج المعبود العظيم».

(Maspero 1893: vol. I , Fasc.II: 128.- Cf.Kamal, ASAE 38: 283)

بينما يرى زايد أن جزءاً من كوم السلطان التي أشار إليها Maspero ترجع لعصر الدولة الوسطى، وهذا يُعتبر من وجهة نظره زمن متأخر إلى حد ما، لكي يصبح ويكون الدرج الأصلي المقدس لدى المصريين القدماء. (Zayed: 172).

وقد اختلف Amélineau مع Maspero في تحديده لمكان الدرج، إذ يعتقد وفقاً لنتائج الحفائر التي قام بها في منطقة مقابر العصر المبكر بأبيدوس أن منطقة «أم الجعاب» هي مكان «درج المعبود العظيم»، وذلك لكونها المكان الحقيقي والأصلي الذى دفن فيه المعبود أوزير. (Amélineau 1899: 147)

(الشكل ٦) (El-Gamili & El-Mahmoudi 1999: 231, fig.7)، (الشكل ٩) نور الدين: ٣٧٠، الشكل ٤٣).

ويُلاحظ أن Erman لم يُعالج موضوع مكان الدرج بدقة، واكتفى فقط بذِكر أن هذا الدرج ما هو إلا أمنية للتقرب من المعبود أوزير سيد أبيدوس والعالم الآخر، وأن يكون في معيته وصحبته من خلال وجوده بالقرب من مقبرته.

(Erman 1907: 192).

ويعتقد زايد أنه من الملفت للنظر في مقطع معبد الملك

«سيتي الأول» بأبيدوس أن المعبد له درج واحد ضخم يقود تدريجياً إلى الصحراء حيث تقع مقبرة أوزير المقدسة، وأنه من المعروف أن معظم المعابد الضخمة في عصر الدولة الحديثة ينخفض فيها مستوى ارتفاع السقف تدريجياً كلما اقتربنا من قدس الأقداس الكائن في نهاية المعبد، وكان من الطبيعي الوصول لانخفاض في مستوى ارتفاع الحوائط والأعمدة بداخله، ويُلاحظ في معبد الملك «سيتى الأول» أن أرضية المبنى ترتفع تدريجياً بما يتوافق مع الانحدار الطبيعي للأرض (الشكل ١٠)، وربما قصد الملك «سيتى الأول» من ذلك أن يكون معبده على هيئة الدرج المقدس القديم وذلك في مظهره العام الذى يتخذ شكل المدرج من بدايته وحتى نهايته بقدس الأقداس. (Zayed: 173 , fig.6) ويُعتقد أن الدرج ما هو إلا ملمح أسطوري للعالم الآخر، ويفترض زايد صحة وحقيقة هذا الاعتقاد خاصة أن المعتقدات المصرية القديمة عن الحياة الأخروية كانت صورة منعكسة للحياة على أرض مصر، والتي تضمنت غالباً نفس الظواهر الطبيعية والمدن المقدسة، وإذا كان هناك اعتقاد لديهم بوجود درج المعبود العظيم بأبيدوس السماوية، فمن المؤكد أن مِثل هذا الدرج كان موجوداً بمنطقة أبيدوس الأرضية (Ibid: 174).

ومن خلال ما سبق ذِكره من آراء حول ماهية ومكان درج المعبود العظيم فإن زايد يرى من وجهة نظره أن هذا الدرج الذى ورد على معظم لوحات عصر الدولة الوسطى هو إشارة للمكان الذى أقام فيه المتوفي مقبرته، أو تمنى أن تكون بالقرب منه حتى يكون في رعاية وصحبة أوزير رب العالم الآخر (Zayed: 62 ,161).

وإضافة لذلك يعتقد زايد أن الدرج ربما يُعبر أيضاً عن عرش المعبود أوزير، وذلك من خلال ما ورد من تصاوير في الفصل رقم (١١٠) من كتاب الموتى في عصر الدولة الحديثة، والتي صورت الدرج بأشكال عديدة ومختلفة تتفق مع الاعتقادات التي افترضها زايد حول مدلول ومفهوم هذا الدرج، وإن كان يرى زايد أنه مازال غير واضح ماهية هذا الدرج، وماذا كان يُدعى بدقة . (Sechet 1977:182)

وتجدر الإشارة إلى أنه في الواقع مع انتقال طابع العالم الآخر من الطابع الشمسي في عصر الدولة القديمة للطابع

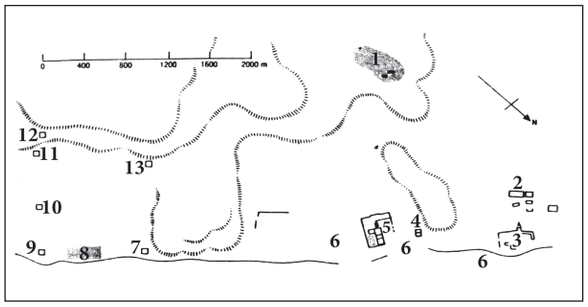


**الشكل ٩: خريطة أبيدوس - نقلاً عن:**
**عبدالحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، ص٣٧٠، (الشكل ٤٣).**
**أم الجعاب**
**شونة الزبيب**
**كوم السلطان**
**معبد رمسيس الثاني**
**معبد سيتي الأول (الأوزيريون)**
**العرابة المدفونة**

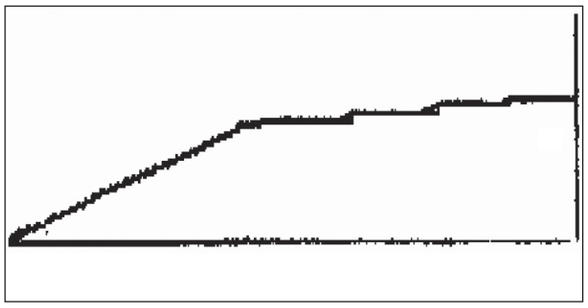

**الشكل ١٠: مسقط أفقي لأرضية معبد الملك سيتي الأول- نقلاً عن:**
Zayed, 1977, p.173, fig.6.

الأوزيري فيما بعد أدى ذلك إلى انتقال ارتباط الجنة الأرضية «سخت حتب» من أيونو إلى أبيدوس، حيث ركزت نصوص التوابيت على حصول المتوفي على القرابين بأبيدوس مرتبطاً ذلك بكتابة أسمائهم عليها، لذا يُعتقد أن اللوحات الأبيدية أو النصب التذكارية كانت توضع على المدرج أو الدرج الذى من المفترض إشارته إلى الجنة الأبدية، التي يبدو أنها ارتبطت بجنة سماوية مقدسة ومقترنة بأوزير والعالم الآخر.. وجدير بالذِكر أنه إذا كانت تسمية الدرج أو المدرج تتعلق في أغلب مظاهرها بمنطقة المعبد والجبانة الشمالية بأبيدوس كما يعتقد معظم الباحثين. (عيسى ١٩٨٣: ٦٩)، وأنه إذا كان قد عُثر بالفعل على أعداد ضخمة من اللوحات والأضرحة في تلك المنطقة، إلا أن أهم تلك الأضرحة والمنشآت في

جبانة أبيدوس هي الخاصة بالملك «سنوسرت الثالث»، والملك «أحمس»، والملكة «تتى شرى» وغيرهم تقع في أقصى الجنوب من جبانة أبيدوس، وعلى بعد ما يزيد عن (٣ كم) من منطقة المعبد، بل وأن معبد «سيتى الأول» نفسه يبعد ما يزيد عن (١كم) عن منطقة كوم السلطان (شكل١١). (El-Gamili, El-Mahmoudi: 231, fig.7).

ومن هذا المنطلق يبدو أن تسمية الدرج أو التل الخاص بالمنطقة المقدسة أو العظيمة أبيدوس (*T3-Wr*) (اللوحة ١ أ- ب)، والذي كان يُشير في البداية إلى منطقة محددة،ولعلها منطقة معبد أوزير أكثر مناطق أبيدوس قدسيةً، ثم اتسع المدلول بعد ذلك مع اتساع مجال النذور والقربان وتعدى منطقة المعبد إلى منطقة الجبانة الشمالية حتى أصبح المدلول يُشير إلى جبانة أبيدوس بأكملها، ثم صار *T3-Wr* يُطلق على المنطقة بأكملها أو بمعنى أصح صار يدل على زمام حدود الإقليم بصفة عامه (اللوحة ١ أ- ب)؛ وتجدر الإشارة إلى أن مثل هذا الاتجاه كان معروفاً في مصر القديمة، ويتجلى ذلك من خلال إشارة الجزء إلى الكل أو دلالة بعض من الشيء على الشيء كله، مثلما هو الحال في مُسمى المعبد الخاص بالمعبود «بتاح» (حوت كابتاح)، الذي كان يُشير في البداية على معبد بتاح، ثم صار يُطلق على مدينة منف ذاتها في العصور المتأخرة. (عيسى١٩٨٣: ٦٩-٧٠).

## خلاصة ونتائج البحث

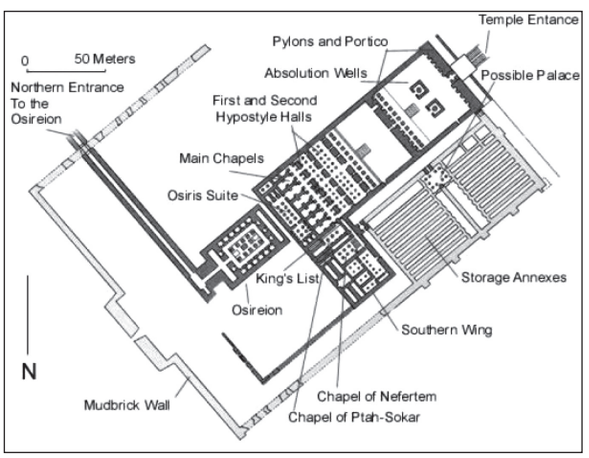


**الشكل ١١: مسقط أفقي لمعبد الملك سيتى الأول- أبيدوس نقلاً عن:**
http://www.touregypt.net/featurestories/setiabydos.htm

١. إن «تا- ور» الذي هو الرمز الأبيدي لأوزير، وذلك في مقابل عمود «جد» الذي هو بمثابة الرمز الأبو صيري لأوزير، ويعتقد أن عمود «جد» يُمثل ظهر ورقبة المتوفى، حيث كان يُصور على ظهر التابوت، بينما الرمز الأبيدي يُمثل رأس المتوفى حيث كان يُصور على واجهة التابوت، وتجدر الإشارة إلى أن كلاهما كان يُصور بملامح الوجه مُتوجاً، وقد أُضيف لعمود «جد» يدين، وفى أحيان أخرى ملابس، واُعتبرا مُمثلين لهيئتين رمزيتين لأوزير، بل ويُمثلان شخصيته الكاملة، حيث أن عمود «جد» يُمثل العمود الفقري للمعبود أوزير، كما أن الرمز الأبيدي يُمثل رأس المعبود أوزير.

٢. يرمز «تا-ور» إلى الخصوبة والتناسل وتجدد دورة الحياة الطبيعية في الكون، كما كان يلعب نظيرة –عمود جد- نفس الدور والمغزى العقائدي المصري القديم.

٣. يعمل رمز «تا-ور» على تثبيت وتأكد شرعية الملك في الحكم واستمرارية الزمن والخلود والسرمدية في الكون، مثلما كان أيضاً رمز الجد يؤدي هذا الغرض العقائدي.

٤. ويتضح مما سبق أن المصري القديم اتخذ الرمز الأبيدي *t3-wr*، كدلالة مُعبرة عن البعث والنشور، وكذلك الخلود المنشود في العالم الآخر، فكان هذا الرمز مساوياً لعمود جد في الهيئة والمكانة والمغزى والمفهوم، وكلاهما يدل على نوع من أنواع السيمترية أو الازدواجية في المفهوم الخاص بعقيدة الخلود في مصر القديمة، فأحدهما هو رمز «أبيدوس» جنوباً وهو *t3-wr*، والآخر هو رمز العاصمة الحضارية للإقليم التاسع من أقاليم مصر السفلى شمالاً، وهى مدينة «أبو صير بنا» التي تقع إلى الجنوب الغربي من سمنود بمحافظة الغربية.

٥. إن درج المعبود العظيم «أوزير» هو تعبير رمزي عن التل الأزلي الذى نشأت عليه الحياة، وهو المكان الذى سوف يُبعث منه الملك المتوفي أو المعبود في العالم الآخر.

٦. إن ما يُعرف حالياً باسم منطقة «كوم السلطان»، تُعد هي المهد الأقدم للمكان الذى أُقيم فيه وأطلق عليه المصري القديم تعبير «درج المعبود العظيم».

٧. تُعتبر منطقة «أم الجعاب» امتدادا مقدساً لمنطقة «كوم

السلطان» وهاتين المنطقتين تشكلان معاً موطن الأرض العظيمة أو الأرض المقدسة والتي أطلق عليها المصري القديم مُسمى «تا – ور» والتي تُعد المهد الحقيقي لمكان التل الأزلي في أبيدوس، والتي ذكرته النصوص المصرية القديمة بمُسمى «درج المعبود العظيم»، وذلك لكونها المكان الحقيقي والأصلي الذى دفن فيه المعبود أوزير.

٨. إن درج أوزير في منطقة أبيدوس «تا- ور» ما هو إلا ملمح أسطوري للعالم الآخر، ويمكن افتراض صحة وحقيقة هذا الاعتقاد خاصة أن المعتقدات المصرية القديمة عن الحياة الأخروية كانت صورة منعكسة للحياة على أرض مصر، والتي تضمنت غالباً نفس الظواهر الطبيعية والمدن المقدسة، وإذا كان هناك اعتقاد لديهم بوجود درج المعبود العظيم بأبيدوس السماوية، فمن المؤكد أن مِثل هذا الدرج كان موجوداً بمنطقة أبيدوس الأرضية.

٩. إن مُسمى «تا- ور» يرمز إلى الأرض المقدسة أو الأرض العظيمة التي دُفن فيها المعبود أوزير، وهي أيضاً المكان الذي بُعث فيه وصار حاكماً على دروب العالم الآخر، كما إنها هي المكان الذي تجلى فيه التل الأزلي في بداية الخلق والذي أطلق عليه المصري القديم آنذاك – مجازاً – درج المعبود العظيم الذي هو أوزير – سيد الخلود في العالم الآخر.

١٠. ومن هذا المنطلق يبدو أن تسمية الدرج أو التل الخاص بالمنطقة المقدسة أو العظيمة أبيدوس (*T3-Wr*)، والذي كان يُشير في البداية إلى منطقة محددة، ولعلها منطقة معبد أوزير أكثر مناطق أبيدوس قدسيةً، ثم اتسع المدلول بعد ذلك مع اتساع مجال النذور والقرابين وتعدى منطقة المعبد إلى منطقة الجبانة الشمالية حتى أصبح المدلول يُشير إلى جبانة أبيدوس بأكملها،ثم صار *T3-Wr* يُطلق على المنطقة بأكملها أو بمعنى أصح صار يدل على زمام حدود الإقليم بصفةٍ عامه.

١١. ويتضح مما سبق، أن المصري القديم اتخذ الرمز الأبيدي *t3-wr*، كدلالة مُعبرة عن البعث والنشور، وكذلك الخلود المنشود في العالم الآخر، فكان هذا الرمز مساوياً لعمود جد في المكانة والمفهوم، وكلاهما يدل على نوع من أنواع السيمترية أو الازدواجية في المفهوم الخاص بالخلود في مصر القديمة، فأحدهما هو رمز أبيدوس جنوباً وهو*t3-wr*، والآخر هو رمز العاصمة الحضارية للإقليم التاسع من أقاليم مصر السفلى شمالاً، وهى مدينة أبو صير بنا التي تقع إلى الجنوب الغربي من سمنود بمحافظة الغربية، والتي تضارع أبيدوس جنوباً في المكانة والأهمية والقدسية، ولعل ذلك تحقيقاً لمفهوم الازدواجية المُتعارف عليه في مصر القديمة.

**د. سمير أديب عزيز: كلية الآداب، جامعة بورسعيد، جمهورية مصر العربية.**

## الهوامش

(١) أثر فريد من نوعه في العمارة المصرية القديمة، شُيد في عهد الملك «سيتي الأول»، ويعني اسمه «مقر أو ضريح أوزير»، ويقع خلف معبد الملك «سيتي الأول» من الناحية الغربية، وشُيد في مستوى منخفض عن أرضية المعبد بحوالي ١٨ م على أعمدة مربعة، وقد نُقش على جدرانه مناظر من بعض الكتب الدينية مثل « كتاب ما هو موجود في العالم الآخر » و« كتاب البوابات »، وهو بمثابة ضريح رمزي يجمع بين الملك المتوفي وبين رب العالم الآخر أوزير، وللمزيد: نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، ص ٢١٠.

(٢) شُيد في عهد الملك «سيتي الأول» وأكمله ابنه الملك « رمسيس الثاني»، ويُعتبر هذا المعبد من أجمل المعابد في مصر قاطبة، لما يتميز به من دقة التصوير وروعة التصميم واحتفاظ جدرانه بالألوانحتى الآن، فهو بمثابة كتاب تحكي صفحاته قصص الأبداع في مجالات العمارة، الفنون، العقائد، الفكر الديني، وللمزيد: نور الدين، المرجع السابق، ص٢١١-٢١٢.

(٣) عن تفسير نقوش تلك البطاقة وما قد تشير إليه، راجع: Serrano 2002:.65,fig.30 -.

(٤) صُور هذا المنظر على تابوت « حنت –تاوى »، المحفوظ حالياً بمتحف (المتروبوليتان– نيويورك)، وهو يمثل عملية بعث مومياء المتوفي الراقدة بواسطة أشعة الشمس المانحة للحياة، والتي ترز من رأس الصقر، ليحيا مرة أخرى ويُبعث في شكل طفل مولود داخل مركب الشمس، راجع :Piankoff & Rambova 1957 .63, fig.51

(٥) جاء هذا المنظر على بردية المدعو « خنسو–رنب »، وهو يصور المعبود « رع حور آختي « على عرشه الكائن داخل مركب الشمس، ومن أسفل نجد مومياء المتوفي الراقدة وسط المعبودتين إيزيس ونفتيس وطائر الرخمة وحية الكوبرا، وتبرز رأس الصقر من علامة السماء مانحة الحياة والبعث والنشور للمومياء من خلال أشعة الشمس والنجوم المنبعثة من رأس الصقر، راجع: Piankoff & Rambova 1957: 63, fig.51

## المراجع:

### أولاً: المراجع العربية


**أبو بكر، عبدالمنعم، ١٩٥٤، أساطير مصريه، سلسلة إقراء، العدد١٣٤، القاهرة.**

أبو بكر، عبدالمنعم ١٩٥٦، أوزيريس في موسوعة مصر القديمة وآثارها، ج١، القاهرة.

**إرمان، أدولف، ١٩٩٧، ديانة مصر القديمة، ترجمة عبدالمنعم أبو بكر ومحمد أنور شكري، القاهرة.**

**اريكهورننج، ١٩٩٦م، وادى الملوك أفق الأبدية - العالم الآخر لدى قدماء المصريين، ترجمة: محمد العزب موسى، مراجعة: د. محمود ماهر طه، القاهرة.**

**جودة، عاطف، ١٩٨٣، الرمز الشعرى عند الصوفية، بيروت.**

**جورج بوزنر وآخرون، ١٩٩٩، معجم الحضارة المصرية، مترجم، القاهرة، ١٩٩٦.**

**الدريد، سيريل، ١٩٩٠، مجوهرات الفراعنة، ترجمة مختار السويفى، مراجعة أحمد قدرى، القاهرة.**

**زايد عبدالحميد، ١٩٨٥، الرمز والأسطورة، مجلة عالم المعرفة، مج ١٦، ع٣، القاهرة.**

**سونيرون، سيرج، ١٩٩٣، «صناع الخلود»، ترجمة عكاشة الدالى، القاهرة.**

**سيرج سونيرون، «أوزيريس، فى معجم الحضارة المصرية القديمة».**

شكري، محمد أنور ١٩٥١، نصب أبيدوس والغرض منها، القاهرة، دار الكتاب العربي .

**صالح، عبدالعزيز، ١٩٩٠، الشرق الأدنى القديم، القاهرة.**

عبدالقادر، محمد، الديانة في مصر الفرعونية، القاهرة، ١٩٨.

عيسى، أحمد محمود ١٩٨٣م، «الحج والزيارات الجنازية والرمزية في المناظر والنصوص المصرية القديمة»، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة.

**كلارك، رندل، الرمز والأسطورة في مصر القديمة، ترجمة: أحمد صليحة، القاهرة .**

**نور الدين، عبدالحليم، ١٩٩٩، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، القاهرة.**

**..... ٢٠٠٢، اللغة المصرية، ط٣، القاهرة .**

واليسبدج، «الديانة الفرعونية أفكار المصريين القدماء عن الحياة الأخرى»، ترجمة، يوسف سامى اليوسف.

## ثانياً: المراجع غير العربية

Allen, T. G, 1974. **The Book of the Dead or Going forth by day**, Chicago

Amélineau, É, 1899. **Les Tombeau d' Osiris**, Paris

Armour. R, 1986. **Gods and Myth**. **Of ancient Egypt**, A.U.C.

Assmann J, 1995. **Egyptian Solar Religion in the new Kingdom, Re, Amun and Grisis of Polytheism**, Translated by Anthony Alcock, New York.

Barta.W, 1977. «Gottersymbole». **LA** .II, col.714

Beatrica, L. G, 1979. **Symbols of ancient Egypt in the Late period**, New York.

Beinlich, H, 1984. «Die Osirisreliquien», zumMotiv der Körperzergliederung in der altägyptischen Religion», Wiesbaden, p. 224.

Bonnel, R. 1989. **The Theological principles of Egyptian Religion**, New York,.

Bonnet, H, 1953. «Realexikon der ägyptischen Religion geschichte», **RÄRG**, p. 3. Berlin.

Borchardt, L, 1923. «Statuen und statuetten von Königen und Privatleutenim Museum zuKairo», **Nr**. 1-1294, vol. 3, . Berlin.

Bourchouts, J, 1995. «Witch craft, Magic and Divination in Ancient Egypt». In: **Civilization of the ancient Near-east**, III, New York.

Budge, E.A.W, 1973. **Osiris and The Egyptian Resurrectio**n , vol. I, London.

Budge, W, 1975. **Egyptian Magic**, London,.

Capart. J. 1957. «Au Pays Du Symbolisme». In: **CDE**. 32. p. 219.

Chassinat, E, «Le Temple d'Edfou», vols. I-XIV, MMAF X-XI, XX-XXXI, Paris, 1897-1934.

Clark, R. T. R, 1959. **Myth and symbol in Ancient Egypt**, London.

Coiffures Antiques du Louvre, Paris, 1982. p. 13, 14, n 12.

David, R. «A guide to Religious at Abydos», Warminster.

Davies, N. de G, 1981. «The Rock Tombs of Sheikh Said», London, 190120 .

De Buck, De Buck A, 1922. **De Egyptische**.

Deroches-Nobel Court, C, Amours et Feuturs de la Lointaire, Pernoud, 1995

Dümichen, J, «HistorischeInschriftenaltägyptischerDenkmäler, in den Jahren 1863-1865 an ort und stellegesammelt und herausgegeben», 2 vols, Leipzig, 1867-1869.

El- Gamili, M. M & El-Mahmoudi, A.S, 1999. «Geoelectric Resistance scanning on parts of Abydos cemetery region. In: **Archaeological Prospection 6**, El-Mansoura University, El-Mansoura, Egypt,.

El-Sawi, A, 1987. «Some Scared Emblems employed as Substitutes for Figures of Deities». In: **ASAE** 70 (supp), pp. 31-33.

Emery, W, 1938. **The Tomb of Hemaka**, Cairo, p.39.

Emery, W, 1954. **Great Tombs of the First Dynasty** II, London,

Encyclopedia Britiannica. Great Britian, London, 1957. pp.277.ff.

Erman, A, 1907. **La Religion égyptienn**e , Paris .

Erman, E, & Grapow, H, 1957. «**Wörterbuch der ägyptischenSpache**», 6 vols, Berlin-Leipzig.

Faulkner, R. O, 1964. «A Concise Dictionary of Mi*dd*le Egyptian», oxford.

Faulkner, R. O, 1994. **The Egyptian Books of The Dead**, New York.

Frankfort , H, 1948. **Kingship and The Gods** , Chicago.

Frankfort, H, 1933. **The Cenotaph of Seti Iat Abydos**, London,

Gadalla.M, 1996. **Historical Deception, The Untold Story of Ancient Egypt**, Cairo.

Gardiner, A, 1973. **Egyptian Grammar**, Oxford.

Gesellensetter, J, 1977. **Das Sechet-Iaruuntersachungenzur Vignette des Kapitel Ägyptischen Totenbuch**, Würzburg.

Goff.B. L, 1979. S**ymbols Of Ancient Egypt**, New York,

Grapow, H, 1928. «**ReligiöseUrkunden**», Berlin.

Griffith, J. G, 1989. «Osiris», **LÄ IV**, col. 625.

Griffiths, J. G, 1970. «Plutarchs De Isido et Osiride», Cambridge.

Guide du visiteur: Les Antiquitéségyptiennes» (Réunion des MuséesNationaux) paris.pp.1.ff

Helck, W & Otto. E, 1999. Gaueim Alten Ägyptenim Kleines Lexikon der Ägyptologie, Helck / Otto, Harrassowitz, Wiesbaden. Pl.8, .vol. II, Wiesbaden, col, 388.

Hornung, E, 1979. «Die Targweite der Bildertaegyptische Bildaussagen, Eranosconferance Book», N. 48,, pp. 183-ff.

Hornung, E, 1986. «Hieroglyphen; Die welt im Spiegel der Zeichen, Eranos Conferance Book», N. 55, pp. 403-ff.

Hornung. E, 1992. **Idea into Image**, New York.

Houlihan. P. F. 1996. **The Animal World of the Pharaohs**, Cairo.

James T. G. H. 1988. «Ancient Egypt, the Land and its Legacy», London.

Jéquier, M. G, 1921. «Les frisesd>objets du Moyen Empire», **MIFAO**, 47.

Kakosy.L, 1977. «Tier-Gotter», **LA**. II.

Kees, H, 1956. Der GötterglaubeimaltenÄgypten, Berlin.

Klasens, A, 1977. «Amulet», **LÄ**, I.

Kramer, S, 1961. **Mythologies of Ancient world**, New York.

Kristensen , W, 1992. **Life out of Death**, Newly translated by Franken , H. J. & Wright, G.R.H, Haarlem – Louvain.

Lanzone, Diz, vol.3, fig.ccxi.. = Lanzone, R.V, Dizionario di Mitologia Egizia Lanzone, R.V, Dizionario di Mitologia Egizia, 4 vols, Amesterdam, 1975.

Legrain, G, 1916. Statues et statuettes de rois et de Particuliers», vol. 3, Le Caire.

Lepsius, R, «DenkmälerausÄgypten und Äthiopien», 12 vols, Berlin. 1949-1958, Leipzig, 1913.

Lull, J, 2001. «A scene from The Book of Thein Tains», **JEA** 87.

Lurker, M, 1980. **The Gods and Symbols of Ancient Egypt**, London.

Mariette, A, 1880. **Catalogue Géneral des Monuments d'Abydosdécouverts Pendant les Fouiles de cette Ville**», Paris.

Marriette, A, «Dendérah, Déscriptiongénérale du grand temple de cetteville», 4 vols, Paris, 1870-1875.

Maspero , G. , **Études de Mythologie et d' archéologieégyptiennes** , Paris , 1893 Fasc.II.Kamal , ASAE 38

Mercer, S, 1952. **The Pyramid Texts,** New York .

MICHALOWSKI 1968. **L>art de l>Ancienne Egypte**, Paris.

Montet.P, 1964. **Eternal Egypt**, London.

Naville, E, 1914 «Abydos>>, **JEA** I.

Otto, E, 1966. «**Osiris und Amun, kult und HeiligeStätten**», München.

Otto, E, 1975. «Abydos – Fetisch», **LÄ**, I, Wiesbaden.

Otto, E, 1975. «Abydosfahrt». **LÄ**, I.

Perry, W. J., «The Cult Of The Sun and The Cult Of The Dead in Egypt». In: **JEA**.11.1925

Piankoff. A. & Rambova. N. 1957. **Mythological Papyri**, Bollingen Series XL.

Pinch, G, 1994. **Magic in Ancient Egypt**, London.

Pinch, G, 2002. **Handbook of Egyptian Mythology**, Oxford.

Quirk, S, 1996. **Hieroglyphs and the afterlife in Ancient Egypt**, London.

Saleh.A, 1969. «The So–Called „ primeval Hill, and other related Elevations in Ancient Egyptian Mythology», **MDAIK** 25.

Schäfer, H. 1928. **Ägyptische und HeutigeKunst Und Weltgebäude der alten Ägypter**», Berlin

Seeber , Ch, 1976. **Untersuchungen zur Darstellung des Totengerichts im Alten Ägypten**, Berlin

Serrano, A.J, 2002. **Royal Festivals**, Oxford

Sethe , K, Kommenter , vol. III, 18-19.= Ubersetzung und Kommentarzu den altägyptischenpyramidenTexten, 6 vols, Hamburg, 1932-62.

Sethe, K, «**Die AltägyptischenPyramidenTexte**», vols. I-II, Leipzig, 1908-1910.

Sethe, K, «Urkunden der 18 Dynastie, 1-16», Berlin, 1914; Helck, W, «Urkunden der 18 Dynastie, 17-22», Berlin, 1955-1961.

Sethe, K, 1903. «**Urkunden des AltenReichs**», Leipzig.

Sethe, K, 1928. «**ÄgyptischeLesestückezumGebrauchimakademischenunterricht, texte des mittlerenReiches**», Leipzig.

Sethe, K, 1930. **Urgeschichte und Alteste Religion der Agypter, Kunde des Mogenlandes DMG**, Band 18, Nr. 4, Leipzig.

Shafer, B, 1991. **Religion in ancient Egypt**, London.

Shorter. W, A, 1937. **The Egyptian Gods**, London.

Simpson , K, 1920. **The Terrace of the great god at Abydos, the offering chapels Dynasties 12 and 13**, Hamburg.

Spence, L, 1990. **An Introduction to Mythology**, New York

Spence.L. 1990. **Ancient Myths and Legends**, London.

Spencer. J, 1993. **Early Egypt the Rise of Civilization in the Nile Valley**», London.

Steindorff, G, «Urkunden des äegyptischenAltertums», IV, Sethe, K, «Urkunden der 18 Dynastie, 1-16», Berlin, 1914; Helck, W, «Urkunden der 18 Dynastie, 17-22», Berlin, 1955-1961.

Vandier, J, 1961. «La Stèle de Hori», **RdE** 13, p. 66.

Vikentiev, V, 1959. «Étude d'épigraphieprotodynastique», **ASAE**. 56.

Wilkinson, R. H, 1992. «**Reading Egyptian Art**», London.

Wilkinson, R.H, 1992. «**Symbol and Magic in Egyptian Arts**», London.

Winlock. H. E, 1912. **Bas Reliefs From the Temple of Ramsses II at Abydos**, New York.

Wolf.W, 1986. «Symbol-Symbolik», **LA**.VI.

Zayed, A, 1977. « The staircase of the God in Abydos», **ASAE** 62.

## ثالثا: المواقع الإلكترونية:

http:// www.williamhenry.net/egyptfeb08.html

http://objectiveart01.tripod.com/temple_of_seti_i.htm

http://www.touregypt.net/featurestories/setiabydos.htm